الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كليــة الآداب واللــغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصّص: أدب مغاربي

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر

عنوان المذكرة:

روئ العنف في "أتسمعون صوت الأحرار" لمايسة باي.

إعداد الطالبة:

- عبدلي فروجة.

لجنة المناقشة:

د.- حورية بن سالم ، أستاذة التعليم العالي ، جامعة مولود معمري .....رئيسا.

د. نبيلة زويش أستاذة محاضرة صنف أ ، جامعة مولود معمري .....مشرفا ومقرّرا.

د.- نورة بعيو أستاذة التعليم العالي ، جامعة مولود معمري ..... ممتحنا.

تاريخ المناقشة: 2015/07/13

السنة الجامعية: 2014 - 2015

الإهــداء

إلى اللذين أوصى الله بهما عز وجل في كتابه العزيز "أبي" و"أمي" أطال الله في عمرهما وأدامهما تاجا فوق رؤوسنا.

إلى أخي "حليم" الذي أتمنى له العودة سالما غانما من ديار الغربة.

إلى مصابيح البيت "فاضل"،"رياض"،"أحمد"، والصغير "الباز"الذين أتمنى لهم النجاح في مشوارهم الدراسي.

إلى أختي فاطمة التي أعتبرها بمثابة أمي الثانية

إلى خطيبي ورفيق الدرب كريم

إلى كل من ذكرهم قلبي و نسيهم قلمي.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

فروجة

كلمـة شكـر

أشكر الله عز وجل على كل ما وهبني من صبر، وقوة وإرادة لإنجاز هذا العمل الذي هو ثمرة ما زرعته طيلة مشواري الدراسي، وبكل تواضع واحترام أتقدم بالشكر الجزيل إلى نعم الأستاذة المشرفة "نبيلة زويش" التي لم تبخل علي بمساعداتها المادية والمعنوية، فإليك مني يا أستاذتي ألف تحية وألف تقدير، وأفرحك الله في فلذات كبدك.

مقدمة:

شهدت السرديات في ستينيات القرن الماضي ظهور عدة مصطلحات جديدة، من بينها "الرؤية"، والتي إختلف مفهومها من ناقد إلى آخر بإختلاف التصورات، كما تعددت التسميات التي أطلقت على هذا المفهوم ومنها، "المنظور"، "زاوية الرؤية" و"وجهة النظر" إلخ ، والرؤية في أبسط تعريف لها الكشف عن مدى المعرفة أو الموقف بين الشخصيات، وإزاحة هيمنة الراوي العارف بكل شيئ ، بالإضافة إلى كون أحداث القصة ممسرحة بين الشخصيات، علما أن الرؤية قسمت إلى أنواع مثل، الرؤية مع، الرؤية من الخارج، وأخيرا الرؤية من الخلف وهو النمط الأكثر شيوعا في الكتابات التقليدية، وقد تناول بحثنا الموسوم بعنوان" رؤى العنف في أتسمعون صوت الأحرار" لمايسة باي، أنواع الرؤى المنتشرة عبر مسار الحكاية مع التركيز على رؤيا العنف، لأن القصة تسرد حكاية البطلة الجزائرية التي وجدت نفسها مضطرة لمغادرة بلدها إبان أزمة الإرهاب، ويدخل بحثنا هذا في إطار نيل شهادة الماستر تخصص أدب مغاربي، علما أن القصة المترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية هي المصدر الوحيد المعتمد في هذه الدراسة، وفيما يخص المنهج المعتمد فقد إعتمدنا على المنهج البنيوي كونه المنهج الملائم لدراسة مفهوم الرؤية، وقد وردت عدة كلمات مفاتيح ممن بينها الرؤية، وجهة النظر، التبئير، المنظور، ومن خلال هذا البحث حاولنا الإجابة على السؤال التالي:

–ماهي أنواع الرؤى المهيمنة على مسار الحكاية و ماهي رؤيا العنف فيها ؟ وكيف تم إنتقالها بين الرواة المنتشرين فيها؟ وعلى هذا الأساس تم تقسيم البحث إلى قسمين:

قسم نظري تطرقنا فيه إلى التعريف اللغوي والإصطلاحي للرؤية، بالإضافة إلى تعريف العنف، ثم الرؤية في النقد الغربي والعربي، وأخيرا تعريف الراوي وعلاقته بالأحداث المروية.

أما القسم التطبيقي فيتمثل في تحليل قصة"أتسمعون صوت الأحرار"، وذلك بإستخراج أنواع رؤى العنف الموزعة بين شخوصها من رؤية الراوي وكذلك رؤية المرأة الجزائرية بالإضافة إلى رؤية الرجل الفرنسي وأخيرا رؤية الفتاة ماري.

وفيما يخص أسباب إختيارنا لهذا الموضوع فتتمثل في ميلنا وإرادتنا دراسة موضوع العنف وإختلاف مفهومه من شخص آخر، وكيفية إنعكاسه عند مايسة باي، وبخاصة في منظور الكتابة النسائية، فضلا عن قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

إضافة إلى خاتمة أين ذكرنا أهم النتائج المتحصل عليها في البحث، وملحق يتضمن تعريف الكاتبة الجزائرية "ماسية باي"، وملخص الحكاية.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فتتمثل في كثرة الدراسات النظرية في مقابل نقص الأعمال التطبيقية، إن لم نقل ندرتها، بالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع التي تتعمق بهذا المجال.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "نبيلة زويش" التي كانت خير سند ونعم المشرفة وإلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا المساعدة.

الفصل الأول

1-تعريف الرّؤية لغة واصطلاحا.

2-تعريف العنف.

3-الرؤية في منظور النقد الغربي.

4-الرؤية في منظور النقد العربي.

5-تعريف الراوي و علاقته بالأحداث المحكية.

1- تعريف الرؤية لغة وا صطلاحا: تعد مقولة الرؤية من بين الكثير من مقولات الحكي التي يعج بها ميدان السرديات، والتي أسالت الكثير من حبر المنظرين والنقاد، إذ تعددت دلالاتها واختلفت أبعادها حسب تصور كل باحث ونظريته التي ينطلق منها ، ويطلق عليها البعض "وجهة النظر"، أو"زاوية الرؤية"، أو"الجهة"، أو "المنظور"، وأخيرا "التبئير"، وإن كان مصطلح "الرؤية" هو الأنسب لأنه يقصي كل الدلالات النفسية والإديولوجية، التي قد توحي بها المصطلحات الأخرى، ولأن العملية السردية "تقوم على دعامتين، أولهما أن تحتوي على قصة وثانيهما أن تتم بطريقة تحكي تلك القصة ، وتسمى هذه العملية سردا مما يستلزم وجود طرفين هما: شخص يحكي، وآخر يُحكى له، فالأول يسمى راويا، والثاني مرويا له "[1] والعلاقة الرابطة بينهما تتم من خلال "الرؤية" التي تؤطر عملية الحكي، فما هو مفهوم هذا المصطلح؟ وماهي أشكاله؟

جاء في لسان العرب لابن منظور: رأي، الرؤية: بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين يقال رأى زيدا عالما، ورأى رأيا، ورؤية وراءة مثل وراعة وقال ابن سيده الرؤية النظر بالعين والقلب ، أما الرؤيا: مارأيته في منامك، رأيت عنك رؤى حسنة حلمتها وأرأى الرجل: إذاكثرت أحلامه (رؤاه)، جمع الرؤيا رؤى بالتنوين وعليه فسر قوله تعالى ":وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس "، قال الليث:لا تجمع الرؤيا، وقال غيره تجمع الرؤيا رؤى، كما يقال عليا[2]

أما في المعجم الوسيط: رآه، ويراه على قلة رأيا ورؤية : أبصره بحاسة البصر واعتقده. الرؤيا: ما يروى في النوم وجمعه رؤى.

الرؤية: إبصار هلال رمضان لأول ليلة منه ، وفي الحديث "صوموا لرؤيته" ، أما في المنجد في اللغة العربية المعاصرة:رأي، رأ، رأيا، ورؤية:أدرك بحاسة البصر، نظر بعينيه رأى بوضوح: رأى بأم عينيه:رأيته مقبلا إلي، أدرك بعين العقل، رأى إضطرابي، لاحظ بنفسه، رؤيا في منامه:حلم ، رأيا :ظن، رآه عالما وهوبهذا المعنى من أفعال القلوب [3]

---

[1]- حميد لحمداني :"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"،المركز الثقافي العربي"المغرب،2000، ص4.

[2] - ابن منظور:"لسان العرب "، ط1، دار صاحر للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،دت ،ص397.

[3] - ينظر: " المنجد في اللغة العربيةالمعاصرة "، منشورات دار المشرق ،ط1،لبنان، 2001، ص 523.

يتضح لنا من خلال هذه التعريفات أن الرؤيا و جمعها رؤى تدل على ما يشاهد في المنام أوالأحلام ، بينما الرؤية تدل على حاسة البصر ، لكننا لا نلاحظ إشارة إلى معنى الموقف فيه، وعليه سنحاول توضيح الكلمة اصطلاحا.

لقد استأثرت مقولة "الرؤية السردية" بأهمية كبيرة في الدراسات النقدية في مستوييها النظري والتطبيقي، "وقد وردت هذه الكلمة ومفهومها بمصطلحات عديدة ، منها "المنظور" "البؤرة"، و"جهة النظر "، "التبئير"،" الرؤية"، وهي مصطلحات متداولة في السرديات الحديثة وإن تباينت بعض الشيئ، فهي تدل على الرؤية وتشير إليها [1]، ويعتبر هنري جيمس من الأوائل الذين أسسوا مصطلح "وجهة النظر" الذي يعني الوضع التصوري ، والمفهومي الذي يتم وفقا لشروطه عرض المواقف والمواقع"[2]، أين سعى إلى إخفاء صورة المؤلف العالم بكل شيء، ليأتي من بعده الكاتب الفرنسي"جان بويون" في كتابه "الزمن والرؤية" بمصطلح "الرؤية"، إذ قال الرؤية تُعنى بالطريقة التي يروي الراوي بها الأحداث عند تقديمها ، فتتجسد من خلال منظور الراوي لمادة القصة " [3]، أما تودوروف فيُعرف الرؤية بوجهة النظ ر التي نلاحظ حسبها الموضوع" [4]، كما تُعنى الرؤية حسبه "بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد"[5]، ويقترح جرار جونيت تسمية "التبئير "، إذ جعله مبحث من مباحث الصيغة والصوت وهو انتقاء للمعلومة السردية آداته بؤرة واقعة في مكان ما"[6].

لقد حصر بويون مختلف هذه الرؤى في ثلاث أنواع وهي:

1- الرؤية من الخلف:أو السارد>الشخصية الروائية، كما يصطلح تودوروف أوالتبئير الصفر(اللا تبئير) عند جونيت.

2- الرؤية من الخارج:أوالسارد< الشخصية الرائية، أوالتبئير الخارجي.

---

[1] - ينظر: نور الدين السد:"الأسلوبية وتحليل الخطاب "، دار هومة للطباعة والنشر،دت، ص177.
[2] - جيرالد بورنس: "علم السرد"، تر: عايد خزندار، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012.
[3] - منتديات ستار تايمز:htm،الرؤيةالنقدية ،16:26/2010/02/28.
[4] - منتديات ستار تايمز:htm،الرؤيةالنقدية ،16:26/2010/02/28.
[5] - داودي سامية:"صوت المرأة في روايات ابراهيم سعدي"،أطروحة دكتوراه، تيزي-وزو،دت، ص65.
[6] - محمد قاضي:"معجم السرديات"، دار الفرابي، لبنان، 2010، ص 65.

3 – الرؤية مع: أو الراوي = الشخصية عند تودوروف أو التبئير الداخلي عند جونيت.

لقد توقفت قضية الرؤ ى التي أثارت جدلا واسعا عند ال رّاوي على وجه الخصوص ويُعرف الرّاوي بأنه الشخص الذي يروى القصة، وهو الذي يأخذ على عاتقه سرد الأحداث ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات، ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها ومشاعرها، وتتجسد الرؤية من خلال منظور الرّاوي لمادة القصة، فهي تخضع لإرادته ولموقفه الفكري، فالرؤية والرّاوي إذن متداخلان، ولا يمكن لأحدهما الإنفصال عن الآخر ، وسنحاول في هذه الدراسة عرض آراء هؤلاء النقاد حسب تواترها.

2- تعريف االعنف:

لقد اختلفت تعريفات العنف كمفهوم من بنية ثقافية لأخرى، وذلك لإختلاف إهتمامات وتخصصات الباحثين في هذا الصدد، فعلماءالإجتماع يعرفونه بطريقة تختلف عن علماء السياسة، وهؤلاء يختلفون في تعريفهم عن علماء النفس، ويُعرف أيضا بطريقة تختلف بإختلاف الأغراض التي يراد الوصول إليها، وبإختلاف الظروف المحيطة، وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف جروندي"لا يوجد تعريف دقيق للفظة العنف" [1]، ويلاحظ أن مايُسمى بالعنف يختلف من مجتمع لآخر، ومن حضارة لأخرى "ففي نظام إفريقي معين يعتبر الذبائح البشرية أمرا طبيعيا ولا يمكن وصفه بالعنف"[2]، ومن بين تعريفات العنف نجد:

إن العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مبرر، أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد معين[3]، وجاء في معجم الموسوعة الفلسفية العربية أن العنف هو" أي فصل يعمد فاعله إلى اغتصاب شخصية الآخرين، وذلك بإقحامها إلى عمق كيانها الوجودي ويرغمها على أفعالها، ومتدخلا في مصيرها، منتزعا حقوقها أو ممتلكاتها، أو الإثنين معا"[4]، كما يعتبر العنف وسيلة لإلغاءالآخر، وبهذا يصبح شكلا من أشكال الإستبداد والعدوان والحرمان والطغيان، والفقر والتهميش وعدم المساواة، وهناك من يميز بين نوعين من العنف العنف المادي (جسدي) مثل الضرب والمشاجرة، والعنف المعنوي (اللفظي) مثل السب والإهانة والتجريح والسخرية ، والمنابزة بالألقاب، ووصف الآخرون بمالا يحبون.

من هنا نخلص إلى أن العنف هو سلوك يصدر من فرد أو جماعة اتجاه فرد آخر أو آخرون، ماديا كان أو معنويا، ايجابيا أوسلبيا، مباشرا أو غير مباشر نتيجة الشعور بالغضب أوبالإحباط، أوالدفاع عن النفس أوالممتلكات، أو الرغبة في الإنتقام من الآخرين أوالحصول على مكاسب معينة، ويترتب عليه إلحاق الأذى البدني، أو المادي أو النفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر، ويكون العنف مشروعا إذا كان دفاعا عن النفس، أو دفاعا

[1] - محمود سعيد الخولي "العنف في مواقف الحياة اليومية "دار و مكتبة الإسراء للطبع و النشر والتوزيع، 2006، ط1 ص34.
[2] -المصدر نفسه، ص34.
[3] - ينظر أحمد زكي بدوي"معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية"لبنان،1978، ص441.
[4] - أدونيس العكرة"الموسوعة الفلسفية العربية"نعهد الإنماء العربي،لبنان،1986 ، ص625.

عن حق مسلوب أومقاومة عدو محتل، ولهذا لا يُنظر إليه في كل الأحوال على أنه عنف فيُوصف أحيانا بالعنف الأيجابي وبذلك يصبح حق وعدل، علما أن من الفلاسفة من رفض مواجهة العنف بالعنف، ولعل تاريخ الإنسانية مايزال يشهد على"غاندي"* [1] الذي واجه العنف بالمسالمة ونجح.

و لتلخيص ما ذهبنا إليه في تعريف العنف يمكن إقتراح الخطاطة الآتية:

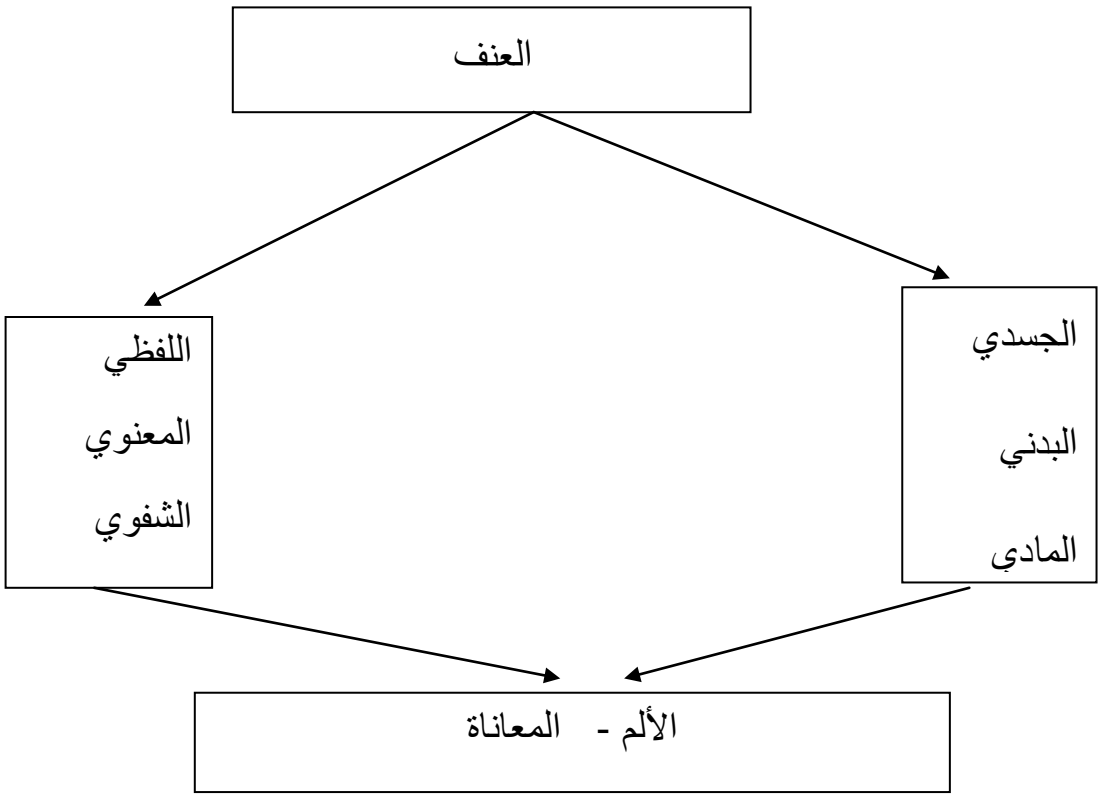

- خُطاطة تمثل أشكال العنف و الآثار التي تنتج عنه -

[1] *- غاندي:زعيم الثورة الهندية ، قام بثورة سلمية ضد بريطا نيا ، ونجح في تحقيق الإستقلال.

3-الرؤية في منظور النقد االغربي:

لقد جاء مصطلح "وجهة النظر" كرد فعل لنداءات هنري جيمس و أتباعه لإزالة صوت المؤلف العارف بكل شيء ، وكان هذا الحدث بمثابة خطوة نوعية طارئة على بناء كلاسيكي يرسي دعائم الراوي العارف بكل شيء ، من هنا بدأ الإهتمام بدراسة وجهة النظ ر، فكثرت الدراسات حول هذا المفهوم، وتضاربت الآراء في التعامل معه ، وهذا راجع إلى ارتباطه بأحد أهم مكونات الخطاب السردي، وهو الراوي وعلاقته بالعمل السردي بوجه عام، إذ أن الحكي يستلزم عنصرين أساسيين هما القائم بالحكي ومتلقيه، بمعنى آخر الراوي والمروي له، وتنشأ بينهماعلاقة حول ما يُر وى أي القصة ، "فوجهة النظر التي استحدثها هنري جيمس وبيرسي لوبوك تُؤدي دلالة أخرى ترتبط بعلاقة السارد بالقصة"[1].

لقد عُرف مصطلح "وجهة النظ ر" بتسميات عديدة منذ أن تم توظيفه وهي :"الرؤية" "بؤرةالسرد"، "حصرالمجال"، " التبئير"،"التحفيز"، " المنظور"، ويُعتبر مصطلح "وجهةالنظر" الأكثر شيوعا بالأخص في الكتابات الأنجلوأمريكية، وقد مر هذا المصطلح بمراحل أدت إلى تطوره وموقعته ضمن أهم مكونات الخطاب السردي إنطلاقا من:

1- وجهة النظر عند هنري جيمس: يتفق معظم النقاد والباحثين على أن مصطلح "الرؤية السردية"مصطلح استحدثه النقدالأنجلو أمريكي في بدايات هذا القرن مع الروائي هنري جيمس وعمقه أتباعه بالخصوص بيرسي لوبوك في كتابه"صنعة الرواية" ، الواضع الأساسي لأحجار زاوية الرؤية م عتبرا هنري جيمس الكاتب الروائي الأول الذي استخدم جميع إمكانيات الأسلوب بعزم ودقة، وقد تبين بهذه الطريقة عظمة المدى الأقصى للمناسبة[2].

انطلق هنري جيمس من ملاحظاته حول الراوي الذي ينظر إلى عالمه الحكائي من فوق، حيث يعيب عليه دور محرك الدم ى، إذ يدعو إلى مسرحة الأحداث *، وعرضهابدلا من

---

[1] -"صوت المرأة في روايات ابراهيم سعدي"، ص63.

[2] - ينظر: بيرسي لوبوك:"صنعة الرواية"،تر:عبد الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر،الأردن،2010،ص107.

*- مسرحة: ظهر هذا المصطلح مع أرسطو الذي كان يمتدح هوميروس عندما لا يتدخل الروائي، أو الشاعر في الأحداث إلا نادرا، ويترك العرض للشخصيات، وتطورهذا المصطلح هنري جيمس إذ قال بضرورة أن تحكي القصة ذاتها بذاتها لا أن يحكيها الراوي.

قولها وسردها، فالقصة تحكي ذاتها بذاتها، لا أن يحكيها الراوي غير أن هناك من يعتبر أن هنري جيمس لم يبدع شيئا حيث سبقه إلى هذا التميز كل من أرسطو وفلوبير، بينما ينحاز أرسطو إلى هوميروس ويكيل الثناء للقصة الهوميروسية التي لا يتدخل الرواي الشاعر في أحداثها إلا نادرا تاركا العرض للشخصيات، نتعرف على رأي فلوبير من خلال بعض مراسلاته التي يتحدث فيها عن الراوي "الذي يجب أن يكون في عمله كإله في عملية الخلق فهو لا مرئي وعظيم القدرة"[1]، وعليه تكون مراسلاته مصدر مقولة هنري جيمس.

ويبقى هنري جيم س(henry games) صاحب الفضل، ليأتي بعده لوبوك ف ي تشخيص أهمية العنصر (الرؤية السردية) وإضاءة خصوصيته لكل من سيأتي بعدهما من الباحثين، حيث سعى إلى إخفاء صورة الرّاوي العارف والمتحكم في كل شي ء، عندماعمد إلى وضع الحدث داخل وعي إحدى الشخصيات ، إذ قال:"يصبح المتلقي أمام الحدث الروائي بدون واسطة اللهم إلا وساطة الكلمات التي تساعد على نحت الحدث في البعد التخيلي للمتلقي"[2]، وقد طبق هذه المحاولة في روايته السفراء عام 1903، وحسب بيرسي لوبوك في كتابه "صنعة الرواية " فإن هنري جيمس نشرهذه الرواية عام 1903، وهي إحدى الروايات التي يصور فيه المؤلف ردود الفعل الأمريكية المختلفة إزاء البيئة الأروبية، "ويرى بعض النقاد أنها الرواية الأولى الحديثة وذلك باستخدامها القصص المشهدي والمونتاج، كما هو الحال في السينما وإلتزامها بوجهة النظر"[3].

2-السردالذاتي والسرد الموضوعي عند توماتشفسكي: tomazevki: ينتمي إلى جماعة الشكلانين الروس ، حيث أشار في حديثه عن المبنى الحكائي والم تن الحكائي في مقالة بعنوان "نظرية الأغراض"، إلى هذه النقطة بطريقة عابرة وغير مدركة إدراكا معمقا"[4]، إذ ميز بين نوعين من السرد وهما: السرد الموضوعي، والسرد الذاتي.

---

[1] - سعيد يقطين :"تحليل الخطاب الروائي"،المركزالثقافي العربي، المغرب، 1987، ص285.
[2] - محمد التلاوي نجيب:"وجهة النظر في روايات الأصوات العربية"،إتحاد كتاب العرب،تونس،1988، ص12.
[3] -"صنعة الرواية"، ص247.
[4] - كريمة بلخامسة:"الخطاب الروائي في رواية نجمة"، رسالة ماجيستير،تيزي-وزو، 200/1999، ص13.

أ-**السرد الذاتي**:الذي هومجموعة من عروض السرد المتجانسة يكون فيها الراوي هو الشخصية الرئيسية"، ونتتبع الحكي من خلال عينيه أو طرف مستمع "[1] كما أن الأحداث لاتقدم إلا من خلال زاوية نظر الراوي، إذ يخبر بها القارئ ويعطيها تأويلا معينا ، يفرضه عليه ويدعو إلى الإعتقاد به.

ب-السردالموضوعي:"يكون الراوي مطلعا على كل شيء، حتى الأفكار السرية للأبطال"[2]، وفيه يكون مقابلا للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسر الأحداث، وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها أو كما يستنبطها في أذهان الأبطال، تلك التي ليس لهم بها وعي هم أنفسهم [3]، ويرى حميد لحمداني أن توماتشفسكي *قد سبق غيره إلى تحديد زاوية رؤية الراوي هذه وأسلوب السرد الذي يختاره لروايته،"غير أن أغلب النقاد يعتبرون جان بويون في كتابه "الزمن و الرؤية" أول من فصل القول في زاوية الرؤية هذه" [4]، كما أن توماتشفسكي حسب رأيه لم يشر إطلاقا إلى النوع الثالث من زاوية الرؤية السردية (الرؤية من الخارج)، وهذا راجع إلى أن الأنماط الحكائية التي تتبنى مثل هذه الرؤية لم تظهر إلا بعد منتصف القرن العشريين على يد الروائيين الجدد.

3- الرؤية عند جان بويون: Jean pouillon: اختزل هذاالباحث الرؤى اختزالا دقيقا حيث ربط حديثه عن الرواية والرؤى بعلم النفس فيقول:"إذا كان العالم النفساني يعرفنا بأنفسنا فإن الروائي يعرفنا بالآخرين، ويتجلى هذا الآخر في الرواية حين يبدو لي بطلا وأنا أبدو كقارئ، وعندما يكون البطل يحكي عن نفسه تكون الذات تحلل نفسها" [5]، وقد كان لتصنيفه أثره الأكبر في العديد من التصنيفات اللاحقة، هذا بالإضافة إلى دوره في إعطاء هذا المكون السردي أبعادا جديدة اغتنى بها هذا المفهوم، ومن خلال تأكيده على الترابط الوثيق بين الرواية وعلم النفس، حصر أشكال تمظهر هذه الرؤى في ثلاث وهي:

---

[1] -"بنية النص السردي"، 47.

[2] - نصوص الشكلانيين الروس"،تر:ابراهيم الخطيب،الشركة المغربية للناشريين، المغرب،1982،ص189.

3 - Todorov "les categories de recit ",communication,seuil,paris,1981p148 .

[4] - "بنية ا لنص السردي"، ص46.

[5] - "الخطاب الروائي في رواية نجمة"، ص14.

أ–الرؤية مع:أو الرّاوي=الشخصيةالروائية، وفيها يعرف الرّاوي قدر ماتعرف الشخصية الروائية فلا يقدم تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها "وينطبق السرد هنا مع ما أشار إليه توماتشفسكي بالسرد الذاتي" [1]، كما أن الرّاوي في هذه الحالة "سارد ممسرح، إذ يتم التقديم من خلاله وهو شخصية محورية" [2]، غير أن جان بويون يرى بأن عيب هذه الرؤية الرئيسي هنا، هو أن الشخصية فيها تكون معروفة أكثر مما ينبغي مقدما، ولا تدخر أي مفاجأة.

ب–الرؤية من الخارج:أو الراوي< من الشخصية الحكائية: وفيها يكون الرّاوي أقل معرفة من أية شخصية من الشخصيات" إذ يظل خارجيا بعيدا كأنه محايد أو كأنه غائب عن الحاضر"[3]، فيصف السلوكات الخارجية للشخصيات بعيدا عن عالمها الداخلي، وأفكارها ووعواطفها، وقد عُرف الرّاوي الغائب في روايات القرنين الثامن والتاسع عشر" [4]، أما تودوروف" فإنه يرى بأن جهل الراوي الشبه التام في الرؤية من الخارج ماهو إلا أمرا إتفاقيا وإلا فإن حكيا من هذا النوع لا يمكن فهمه" [5]، وبهذا ينفي صفة الفهم عن هذا النوع من الحكي لأنه لا يسرد إلا الخارجي بعيدا عن الشخصيات.

ج–الرؤية من الخلف:أو الراوي > الشخصيةالحكائية، ويمثل بصفة عامة الحكي الكلاسيكي إذ يكون الرّاوي أكثر معرفة من الشخصية الروائية ويدرك ما يدور في خلد الأبطال، حتى أنه يستطيع معرفة أفكار شخصيات عديدة في آن واحد" وتتجلى سلطته في أنه يستطيع أن يدرك رغبات الأبطال الخفية تلك التي ليس لهم وعي هم أنفسهم" [6]، والرّاوي في هذه الرؤية "لا يكون من خلف شخصياته وإنما يكون من فوقهم كإله دائم الحضور" [7]، والفهم الذي تتيحه لنا لنا هذه الرؤية "يتم من خلال وصف سلوكات الشخصية، غير أن هذا الوصف لا يؤدي بنا

---

[1] - "صوت المرأة في روايات ابراهيم سعدي "، ص65.

[2] - حسينة لعوج:" البنيةالسردية وتجلياتها الدلالية في بوح الرجل القادم من الظلام "رسالة ماجيستير تيزي-وزو، 2009 ص12.

[3] - المرجع نفسه.ص12.

[4] - جيرار جونيت: "خطاب الحكاية"،تر :محمد معتصم، منشورات الإختلاف،الجزائر، 199، ص206.

[5] - عبد المالك مرتاض:"نظريةالرواية"، دارالعرب للنشر،دت، ص247.

[6] - Todorov(les categories de recit) , p48.

[7] - "تحليل الخطاب الروائي"، ص289.

إلى الفهم النفسي للشخصيات [1]، بل العكس هو الذي يفترضه بل يلغيه، " ويشير توماتشفسكي إلى هذه العلاقة السلطوية بالسرد الموضوعي" [2]، أما سعيد يقطين فيعتبر جان بويون صاحب الفضل في التمييز والتعمق في تحليل الرؤى من المنظور الذي ينطلق منه، كما أن هناك انسجاما كليا بين مقدماته السيكولوجية و تصنيفاته، وطرائق الكشف عنها، ولعل هذا ما جعل العديد من الباحثين يسيرون على منواله في تبني التصنيف الثلاثي وتوزيعه للرؤى.[3]

4- واين بوث:wayne c booth : قام في بداية الستينات بدراستين هما:" النقدالروائي من وجهة نظر بلاغية" ووكذلك "وجهة النظر والمسافة"، ففي الدراسة الأخيرة عرض لأنواع السرد في شكل مقال، لكي يحدد درجة الوعي عند الراوي بأنواعه ومواقعه، "إذ ميز نوعين من الساردين، فالمشاركون في القصة المحكية، كشخصيات من جهة، وغير المشاركين من جهة ثانية"[4]، ومن خلال دراسته "وجهة النظر والمسافة" حاول نقد بعض الأسس التي تنظر إلى القصة من خلال الضمير الذي تروى به (متكلم/غائب)، ومن خلال هذا التمييز تتحدد نوعية الرؤية أو وجهة النظر، إذ يكشف بأن الضمير ليس معيار دقيقا لتحديد الرؤية "مثلا في رواية السفراء لهنري جيمس نجد أنفسنا أمام الضمير الغائب، رغم أن الرواية أقرب إلى رواية بضمير المتكلم حيث يقول"إن ستريذر يسرد معظم قصته الخاصة به حتى، وإن دل عليه بضمير الغائب"[5].

قسم واين بوث الرواة الذين يتحكمون في الرؤى إلى ثلاثة أنواع وهم:

أ- **المؤلف الضمني** ،أو كما يعرفه سعيد يقطين بالذات الثانية للكاتب، ويطلق عليه محمد نجيب التلاوي الكاتب(الراوي) الضمني، وهوالذي يتواجد في أية رواية كيفما كان نوعها "حتى

[1] - ينظر:"بنية النص السردي"، ص47.
[2] -:"تحليل الخطاب الروائي"، ص290.
[3] - ينظر:"الخطاب الروائي في رواية نجمة"، ص15.
[4] -"خطاب الحكاية"، ص200.
[5] -:"تحليل الخطاب الروائي"،ص291.

وإن كانت سيرة ذاتية، وحتى لو كان هناك راو آخر مشارك" [1] فهو الكاتب الضمني المتخفي في الكواليس، وهوليس الكاتب الإنسان، وإنما من ورق وليس من لحم ودم حسب رولان بارت[2] .

ب- الراوي غير المعروض(غير ممسرح): حسب سعيد يقطين، ويطلق عليه محمد نجيب التلاوي، الراوي غير المعروض وممسرح، وهو عند بوث "ذلك الذي يكون شخصية تعلن عن نفسها في الرواية بأشكال مختلفة" [3]، فهو إذن الراوي الذي يشتبه علينا، والكاتب الضمني فيبدو لنا أن الرواية تعتمد ذلك الكاتب" لأنه من الضروري أن تكون هناك وساطة بيننا كقراء أحداث القصة"[4].

ج- الراوي المعروض الممسرح:وهو كل شخصية مهما بدت متخفية، وتتداول في الحكي حيث تفرض نفسها عندما تتحدث بضمير المتكلم المفرد، أو باسم الكاتب، وما نلاحظه أن بعض الباحثين قسموا الراوي الغير المعروض إلى أصناف فرعية وهي: الراوي الملاحظ أو الراصد، والراوي الشخصية المشاركة في الأحداث، وأخيرا الراوي العاكس، بينما يقسم البعض الآخر الراوي الممسرح إلى هذه الأصناف الفرعية وهي: الراوي الملاحظ الراصد، (كما يسميه هنري جيمس) هو المرآة التي تعمل على عكس الأحداث.

5- الرؤية عند تودوروف: T-Todorov: حاول موقعة هذا المفهوم كمقولة سردية ضمن مقولتين آخريتين جعلهما مدار تحليل الخطاب السردي بصفة عامة، والخطاب الروائي بصة خاصة، حيث قام بدراسة متميزة، لأنه استفاد من اللسانيات، وقد عد"وجهة النظر" التي قدمها هنري جيمس طريقة من طرق الحكي، كما اعتبر جهات الحكي في معناها الأصلي الدال على رؤية أو وجهة النظر، هي الطريقة التي بواسطتها تُدرك القصة عن طريق الراوي وذلك في علاقته بالمتلقي، "فقراءة أي عمل حكائي لا تجعلنا مباشرة أمام إدراك أحداثه وقصته، إلا

[1] - "تحليل الخطاب الروائي "، ص291.
[2] - ينظر:" الخطاب الروائي في رواية نجمة"، ص15.
[3] -:"تحليل الخطاب الروائي"، ص291.
[4] - المرجع نفسه، ص291.

من خلال الراوي، فجهات الحكي إذن تعكس العلاقة بين الهو في (القصة) والأنا في(الخطاب) أو بتعبير آخر العلاقة بين الشخصية و الراوي.[1]

حافظ تودوروف على تصنيف بويون للرؤى مع إدخال تعديلات طفيفة، ولخصها في ثلاث رؤى علما أنه رمز إليها بصيغة رياضية.

أ- **الراوي > الشخصية الحكائية (الرؤية من الخلف):** هذا النوع نجده في الحكي الكلاسيكي إذ يكون الراوي عارفا أكثرمن ما تعرفه الشخصيات الحكائية، إذ يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد، وتتجلى سلطته هنا في" كونه يستطيع إدراك رغبات الأبطال الخفية تلك التي ليس لهم بها وعي هم أنفسهم"[2].

ب-**الراوي=الشخصية (الرؤية مع)** : تكون هنا معرفة الرّاوي على قدر معرفة الشخصية الحكائية حيث لا يقدم أي معلومات أو تفسيرات، إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها، ويستخدم في هذا الشكل ضمير المتكلم أو ضمير الغائب، لكن مع الإحتفاظ دائما بمظهر الرؤية مع، ومن ثم إستخدام ضمير المتكلم ثم الإنتقال بعد ذلك إلى ضمير الغائب، "فإن مجرى السرد يحتفظ بالإنطباع الأول الذي يقضي بأن الشخصية ليست جاهلة بما يعرفه الراوي، ولا الراوي جاهل بما تعرفه الشخصية"[3]، والراوي في هذا النوع إما أن يكون شاهد على الأحداث، أو شخصية مساهمة في القصة.

إن الرؤية مع، أوالعلاقة المتساوية بين الراوي والشخصية هي"التي سماها "توماتشقسكي" السرد الذاتي، إذ يكون الراوي مصاحبا لشخصيات، يتبادل معها المعرفة بمسار الأحداث، وقد تكون الشخصية نفسها هي التي تقوم برواية الأحداث، ويتجلى هذا بوضوح في روايات الشخصية، سواء في الإتجاه الرومانسي أو في إتجاه الرواية ذات البطل الإشكالي [4].

ج- **الراوي < الشخصية الحكائية (الرؤية من االخارج):** يعرف الراوي في هذا النوع أقل من ما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية" فمعرفة الراوي تتضاءل، وهو يقدم الشخصية كما يراها

---

[1]- "تحليل الخطاب الروائي"، ص293.
[2] - "بنية النص السردي"، ص47.
[3] - تحليل الخطاب الروائي"، ص 293.
[4] -المرجع نفسه، ص 293.

ويسمعها دون الوصول إلى عمقها الذاتي" [1]، حيث يعتمد كثيرا على الوصف الخارجي، أي وصف الحركة والأصوات" ويرى تودوروف أن جهل الراوي الشبه التام هنا، ليس إلا أمرا إتفاقيا وإلا فإن حكيا من هذا النوع لا يمكن فهمه"[2].

نلاحظ أن"توما تشفسكي" لم يشر إطلاقا إلى الرؤية من الخارج، وهذا راجع إلى أن الأنماط التي تتبنى مثل هذه الرؤية لم تكن قد ظهرت بشكل واضح إلا بعد منتصف القرن العشرين على يد الروائيين الجدد"، فقد وصفت الرواية المنتمية لهذا الإتجاه بالرواية الشيئية،لأنها تخلو من وصف المشاعر السيكولوجية، كما أن بعضها يكاد يخلو من الحدث حيث نجد وصفا خارجيا محايدا لحركة الأبطال وأقوالهم، وللمشاعر الحسية، مع غياب أي تفسير،أو توضيح"[3] والقارئ في مثل هذه الروايات يجد نفسه دائما أمام مبهمات كثيرة، عليه أن يجتهد لإكسابها دلالة جديدة.

و بعد عرضنا لعمل تودوروف يتبين لنا أن مفهوم الرؤية قد بدأ يأخذ كامل أبعاده في تحليل الخطاب الروائي"حيث شدد بدوره على هذا العنصر، وبين قيمته الإبداعية".[4]

6- وجهة النظر عند أوسبنسكي (ouspanski):هو باحث سوفياتي طرح وجهة النظر بطرق جديدة وطموح كبير منذ بداية السبعينات، وبخلاف تودوروف الذي يعتبر الوجهات أو الرؤيات مقولة من مقولات الحكي، فإن أوسبنسكي يرى أن "وجهة النظر" تتصل اتصالا وثيقا بتوليف*[5]، العمل الفني من خلال موقع المؤلف، حيث حدد أربعة مستويات وهي:

1 المستوى الإديولوجي.

2 المستوى التعبيري.

3 المستوى المكاني والزماني.

---

[1] -" تحليل الخطاب الروائي"، ص293.

[2] - " بنية النص السردي"، ص 48.

[3] - المرجع نفسة، ص48..

[4] - "تحليل الخطاب الروائي"، ص293.

[5]- *- استطاع أوسبنشكي من خلال بويطيقا التوليف أن يحدد نمذجة الممكنات التوليفية ، والبويطيقا علم نادى به الشكلانيون الروس، وموضوعه أدبية الأدب، ويرى جيرار جونيت أن البويطيقا نظرية عامة.

4 المستوى السيكولوجي.

ركز في المستوى الإديولوجي على التقويم الإديولوجي من خلال مواقع مجردة تقع خارج الكتاب، أو حسب رؤية شخصية موجودة في العمل المحلل ، في الحالة الأولى نجد أنفسنا أمام وجهة نظر إيديولوجية خارجية ، حيث الراوي خارج القصة، أما ال مستوى الثاني فالوجهة داخلية إذ يكون الراوي شخصية مشاركة، فالتميز إذن يت م على أساس التقابل، بين داخل العالم الروائي وخارجه، أما في المستوى التعبيري، فأوسبنسكي يبحث في تحولات وجهة النظر والإنتقال من وجهة إلى أخرى، كما يبحث في العلاقات التي يقيمها الراوي مع خطاب الشخصيات ويلخصها في وجهتي نظر، ففي الأولى يأخذ الر اوي وضع الملاحظ الموضوعي إذ ينقل خطاب شخصياته بكل جزئياته ،حتى الصوتية منها، وهي وجهة نظر خارجية، أما الثانية فيأخذ وضع المقرر الذي يتبنى وجهة نظر داخلية، لأن الراوي يركز على جزئيات الخطاب ويكتفي بالتدخل فيه عن طريق التفسير والتوضيح، أما المستوى المكاني–الزماني فيعين فيه موقع الراوي مكانيا وزمانيا من القصة وشخصياته، ويحدد بدوره بناء على تقسيمه إلى داخلي وخارجي، كماحدد المستوى السيكولوجي من خلال أربعة أنماط سردية تقوم على أساس مقولتين سرديتين :

1 وجهة نظر ثابتة أومتحولة

2 وجهة نظر داخليةأو خارجية.

إنطلق أوسبنسكي من نقطة الثبات الجوهرية والفنية والمتمثلة في المؤلف.[1]

7– التبئير عند جيرار جونيت: Gerard Genette: يعتبر من أهم الدارسين، والمنظرين إذ جاء بتقسيمات جديدة لمستوى المقامات السردية، بالإضافة إلى معارضته وانتقاده لمصطلح "وجهة النظر" وافتراضه لمصطلح بديل وهو "التبئير"، يقول:"وتحاشيا لما لمصطلحات "رؤية" "حقل"، "وجهة نظر" من مضمون بصري مفرط الخصوصية، فإني سأتبنى مصطلح "تبئي ر" الأكثر تجريدا بعض الكثرة، والذي يتجاوب من جهة أخرى مع تعبير بروكس ووارين"[2] وعليه

[1] - ينظر: "خطاب الحكاية"، ، ص201.

[2] - "تحليل الخطاب الروائي"، ص294.

نلحظ أنه تبنى مصطلح التبئير بدل مصطلح "وجهة النظر" ، أو"الرؤية" ويرى أن مصطلح "وجهة النظر" غير دقيق "إذ يقول بأهمية مراعاة الصيغة والصوت عندما نحاول إقامة نمذجة للمقامات السردية، لكن أن نخلط بينهما تحت اسم "وجهة النظ ر" فهذا شيئ لا يمكن قبوله"[1].

يقدم جنيت تصوره بناء على عمل بويون وتودوروف، وذلك بعد استبعاد مفاهيم مثل"الرؤية" و"وجهةالنظر"، وتقويضها " بالتبئير"(التركيز)،الذي هو أكثر تجريدا، وأبعد عن ال جانب البصري" [2]، وبناء عليه قسم التبئير إلى:

1-التبئير الصفري (اللا تبئير) الذي نجده في الحكي التقليدي.

2-التبئير الداخلي:ثابت كان أو متحولا أو متعددا.

3-التبئير الخارجي:لا نتعرف فيه على دواخل الشخصيات.

نلحظ أن جونيت قد حافظ على التقسيم الثلاثي نفسه، لكنه عمق هذا التقسيم وهو يجلي التبئيرات في علاقتها بعضها بعض، والتحولات التي تعرفها داخل العمل الروائي ومن خلال حديثه عما يسميه بالخروقات المنعزلة، يجلى ما يتصل بالأخبار الزائدة أو الناقصة ثم يحلل كل منهما من خلال ربطه بالتبئيرات في علاقتها بالقارئ، فقد استطاع أن يميز بين الصوت والصيغة، هذا بالإضافة إلى استبعاده مصطلح "وجهةالنظر "، فإنه استبعد أيضا "الرؤية" لأسباب ضعيفة، ليفسح المجال لمصطلحه "التبئير"، إلا أن هذا المصطلح قد وجد انتقادات متنوعة، أهمها ما وجهته (ميك بال) عندما قالت :"بأن مصطلح" التبئير" لم يقدم له تعريفا مستقلا، وأن المستوى الأول والثاني (اللاتبئير /التبئير الخارجي) هو نفسه ما قال به "جورج بلان" في مصطلحه"حصر المجال" [3]، هذا ما جعل جينيت يعيد النظر في مصطلحه عام 1983 إذ قدم التحديد في كتابه اللاحق "خطاب الحكاية الجديد"، وحدد أن المبئر هو الراوي /الكاتب وأن المبأر هو الحكي ذاته، وأن التبئير كحصر المجال يعني بإختيار الإخبار السردي على المستويين الخارجي و الداخلي.

---

[1] - "خطاب الحكاية"، ص201.

[2]- وجهة النظر في روايات الأصوات العربية"، ص22.

[3]- المرجع نفسه، ص23.

ب –الرؤية في منظور النقد العربي:

لقد تناول النقد العربي ظاهرة "الرؤية السردية" التي تعتبر من المفاهيم الأكثر أهمية في الدراسات النقدية الحديثة، إذ تبحث عمن يرى في الرواية ؟ومن أي موقع ؟ بمعنى هل وجهة النظر التي توجه السرد تقع داخل الحكي أو خارجه ؟"لأننا لا ندرك المتن الحكائي إدراكا مباشرا وأوليا كما في المسرح مثلا، وإنما من خلال إدراك سابق له، هو إدراك الـ رّاوي الذي يتغير بدوره بتغير موضوعاته ، واختلاف العلاقات التي يقيمها مع شخصيات عالمه الحكائي"[1] ومن النقاد العرب نذكر:

استعمل سعيد يقطين مصطلح "الرؤية"، كمقولة مركزية حتى يحملها بما يتصل بالراوي وموقعه في القصة، ولحصر دلالاتها في إطار تحليل الخطاب ،"وإذ أستعمل الرؤية فإني أضمنها كل الأبعاد التي ليس البعد البصري الذي حاول جنيت تجنبه إلا واحدا منها" [2]

ويبرر ذلك بقوله أن الفعل "رأى" في اللغة العربية ، محمل بكل الأبعاد التي تحملها المصطلحات من مثل "وجهة النظر"، "المنظور"، "التبئير"، "التبئير" "بؤرة السرد" "حصر المجال"، فينطلق الباحث من خلال الربط بين الرؤية والصوت من جهة ، والسرد والتبئير من جهة ثانية، ومن خلال تأثره بجيرار جينيت يستنتج أن كل ما يقدم في الحكي، أو من خلال السرد فهو مبأر ، وبذلك يتجنب مصطلح "التبئير الصفر" ، أو"اللا تبئير"، ويعتقد بأن هذا المصطلح لا يعني عدم وجود التبئير، ولكنه نوع أو درجة حضوره بالقياس إلى التبئير الخارجي أو الداخلي، ومن خلال رصد العلاقة بين الراوي والقصة حدد تقسيمه للرواة على هذا الأساس:

1 #الراوي براني الحكي: وهو الراوي غير مشارك في القصة، حسب لينفلت.

[1] - عبد العالي بوطيب:"مفهوم الرؤية السردية"، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، 1993، ص83.
[2] - "تحليل الخطاب الروائي"، ص309.

2 -الراوي جواني القصة: وهو الراوي المشارك في القصة التي يحكيها، وبهذا حدد الممكنات السردية المتجلية من خلالهما الرواة وذلك من خلال تعيين أربعة أصوات في علاقتها بالشكلين السرديين على هذا النحو:

1-البراني الحكي: قسم بدوره إلى صوتين:

أ-خارج الحكي: وهو الذي يسرد قصة لم يشارك فيها ويسميه بالناظم الخارجي.

ب- داخل الحكي:وهو الذي يحكي قصة لم يشارك فيها، ويطلق عليه الناطم الداخلي مثل لينفلت.

2--الجواني الحكي:يقسمه بدوره إلى صوتين:

أ- داخل الحكي: وفيه تمارس الشخصيات الحكي، ويسميه بالفاعل الداخلي.

ب- الحكي الذاتي: وفيه يمارس الحكي شخصية مركزية، وهو الفاعل الذاتي ، وحسب جيرار جنيت فهو تنويع على الجواني الحكي، وبهذا تتمثل علاقة الشكل الصوتي في:

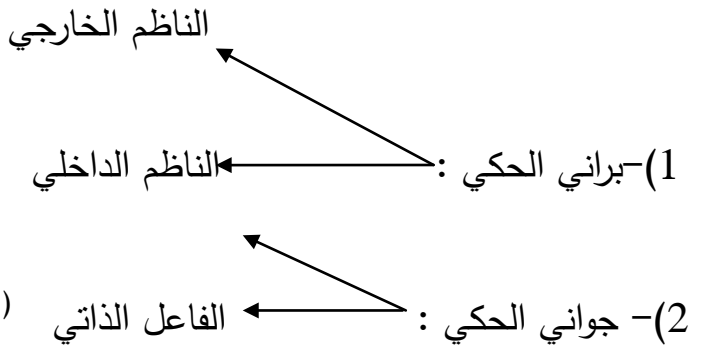

[1]

أما الرؤى السردية فقد لخصها في :

1-رؤية برانية خارجية : وعند جينيت التبئير الصفر أوالرؤية من الخلف عند جان بويون الراوي >الشخصية حسب تودوروف، وتتواجد بكثرة في السرد الكلاسيكي ، وفيها يكون الراوي أكثر معرفة من الشخصية الروائية ، ويدرك ما يدور في خلد أبطاله.

[1] - "تحليل الخطاب الروائي "، ص310.

2-رؤية برانية داخلية: وتقابل عند جنيت التبئير الداخلي، أو الرؤية من الخارج، حسب جان بويون، أو الراوي < الشخصية، فلا يعرف الراوي إلا ما يمكن للمراقب أن يدركه وفيها يستعمل الراوي ضمير الغائب"هو".

3-رؤية جوانية داخلية: وتقابل عند جنيت التبئير الداخلي، أو الرؤية مع حسب جان بويون أو الراوي = الشخصية، وفيها يعرف الراوي قدر ما تعرف الشخصية الروائية ، وبذلك لا تقدم التفسيرات إلابعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها.

4- رؤية جوانية ذاتية: وهي نفسها الرؤية الجوانية الداخلية .

سعيد يقطين	جان بويون	جيرار جنيت	تدوروف
رؤية برانية خارجية	الرؤية من الخلف	التبئير الصفر(اللاتبئير)	الراوي > الشخصية
رؤية برانية داخلية	الرؤية من الخارج	التبئير الخارجي	الراوي < الشخصية
رؤية جوانية داخلية	الرؤية مع	التبئير الداخلي	الراوي =الشخصية
رؤية جوانية ذاتية	الرؤية مع	التبئير الداخلي	الراوي = الشخصية

-الرؤية في النقد العربي و الغربي-

في حين تتبنى يمنى العيد كلمة "موقع"، فالقول السردي حسبها يكتسب فنية ديموقراطية "بإنفتاح موقع الراوي على أصوات الشخصيات بما فيهم صوت السامع الضمني ويترك لهم حرية التعبير"[1]

أما جميل لحمداني، فإنه يستعمل مصطلح "زاوية الرؤية" عند الراوي، كمرادف لأشكال التبئير" وهي متعلقة بالتقنية المستخدمة لحكي القصة المتخيلة، وأن الذي يحدد شروط اختيار هذه التقنية دون غيرها وهو الغاية التي يهدف إليها الكاتب عبر الرّاوي"[2]، فالتبئير حسبه هو تحديد زاوية الرؤية ضمن مصدرمحدد، وهذا المصدر، إما أن يكون شخصية من الشخصيات الروائية، أو راويا مفترضا لا علاقة له بالأحداث.في حين يتبنى الشريف حبيلة مصطلح

[1] - يمنى العيد :"الراوي الموقع و الشكل" ،مؤسسة الأبحاث العربية ،ط1 ، 2010، ص11،ص12.
[2] - "بنية النص السردي"، ص46 .

"المنظور "معتمدا على تقسيمات أوسبنسكي ، إذ يصرح "سنتبنى تقسيم أوسبنسكي لدراسة المنظور"[1]، فجاء تقسيمه على هذا الشكل:

1-المنظور الموضوعي الخارجي و يقابله مصطلح الرؤية من الخارج.

2- المنظور الموضوعي الداخلي ، ويقابله مصطلح الرؤية من الوراء أوالخلف .

3- المنظور الذاتي، و يقابله مصطلح الرؤية مع.

توماتشفسكي	جان بويون	واين بوث	تودوروف	أوسبنسكي	جيرار جينيت
السرد الذاتي	الرؤية مع	الراوي الممسرح	الراوي=الشخصية	المنظور الذاتي الخارجي	التبئير الداخلي
السرد الذاتي	الرؤية مع	الراوي الممسرح	الراوي = الشخصية	المنظور الذاتي الداخلي	التبئيلر الداخلي
السرد الموضوعي	الرؤية من الخلف	المؤلف الضمني	الراوي> الشخصية	المنظور الموضوعي الداخلي	التبئير الصفر أو اللاتبئير
السردالموضوعي	الرؤية من الخارج	الراوي غيرالممسرح	الراوي < الشخصية	المنظور الموضوعي الخارجي	التبئير الخارجي

2- خطاطة تمثل أهم مصطلحات الرؤية.

[1] - الشريف حبيلة : "بنية الخطاب الروائي "، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص298 .

5- تعريف االراوي و علاقته بالأحداث المحكية:

ولأن"الرؤية" أو"المنظور"، أو"وجهة النظر"أو"التبئير" كلها مصطلحات مرتبطة بالرّاوي الأمر الذي يفرض علينا الوقوف عند مصطلح الراوي (السارد) ، من حيث التعريف به وبأنواعه، وماهي حقيقة علاقته بالعمل الروائي؟

- **الراوي:** هو الذي يقوم بسرد الأحداث، وحسب جيرار جنيت "يمكن أن يبدو غريبا للوهلة الأولى أن يسند إلى أي راو كان دور آخر غير السرد بمعناه الحصري"[1]، كما أن فعل السرد يستلزم حضور الراوي (السارد) في العملية السردية التي لا تستطيع القيام من دونه بالإضافة إلى إختلاف حظور الرواة " فمنهم من يجهد النفس ليكون حضوره في ملفوظه علنيا صريحا فيتدخل بإستمرار مفسرا ومقوما، ومتأملا، ومنهم من يؤثر التخفي والتنكر كأن يتنازل غالبا عن الكلام للشخصيات مكتفيا في الظاهر بمجرد التنسيق بين أقوالها" [2]، حيث أن الرواية الكلاسيكية كانت تعتمد على ضمير الغائب "وهو الشكل السردي القديم الذي تجسده حكايات ألف ليلة و ليلة بإمتياز"[3]، فالسرد بضمير الغائب هو النمط الشائع في السرد الغربي، ولكنه شائع أيضا في السرد العربي القديم، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر تطور مذهل في مجال السرديات، فظهرت بذلك أشكال جديدة للرواة وهي:

1-الراوي الغريب عن الحكاية : وهو راو له مسيرة ذاتية مستقلة عن الحكاية التي يسرد أحداثها، وتكون الحكاية هنا منسوبة إلى ضمير الغائب" [4]، إذ يكون على مسافة بعيدة عن أحداث العالم المحكي، ويظل راو مجهولا في ذهن القارئ ، وهو غريب عن الأحداث التي

---

[1] - " خطاب الحكاية "، ص 264.
[2] - " الراوي في السرد العربي" ،ص21.
[3] - عبد المالك مرتاض : "في نظرية الرواية "، دار العرب للنسر و التوزيع، دت، ص120.
[4] - سمير المرزوقي ،جميل شاكر : "مدخل إلى نظرية القصة " ديوان المطبوعات الجامعية ،ص106.

يسردها وغير مشارك فيها، حيث يطلق عليه جيرار جينيت متباين حكائي، وهو بذلك راو ثان أي خارج حكائي.

2-الراوي المتضمن في الحكاية: وهو راو حاضر كشخصية في الحكاية التي يروي أحداثها وهو وثيق الصلة بالسيرة الذاتية، وهوما يطلق عليه جيرار جنيت سرد مثلي القصة قائلا:" إن السرد مثلي القصة بالطبيعة أو بالعرف يتصنع السيرة الذاتية تصنعا أوثق مما يتصنع السرد غيري القصة الحكائية التاريخية"[1]، ويستعمل في السرد ضمير المتكلم (أنا) وهو راو متضمن حكائي.

لقد اختلفت الآراء وتعددت حول الضميرين (أنا) و(هو) أيهما أسبق إلى الوجود إذ يعد رولان بارث من الأوائل الذين ناقشوا هذه المسألة، ويرى بأن ضمير الغائب (ه و) فاز على ضمير المتكلم (أنا) "إذ أن الضمير الأول أكثر أدبية و أكثر غيابا" [2]، بينما يرى عبد المالك مرتاض أن ضميرالغائب (هو) لا يتجسد إلا في أوليته "[3]، ومع ذلك يبقى ا لراوي بضمير الغائب راوي حكائيا بالنسبة لكلا الطرفين.

ويرفض جيرار جينيت تصنيف القصص والرواة ، حسب معيار الضمير النحوي ولا يرى أي فرق بين راو يسرد بضمير المتكلم وآخر يروي بضمير الغائب، إلا أن هناك من يخالفونه الرأي، فالراوي المجهول يتنقل بحرية مطلقة بين الأمكنة والأزمنة، وينفذ إلى الدواخل وقد يعلم عن الشخصيات مالا تعلم هي عن نفسها، وبإمكانه أن ينقل الأحداث من وجهات نظر متعددة، أما الرواي بضمير المتكلم فلا يمكنه إلا أن يقدم الأحداث من وجهة نظره الخاصة وذلك في المواطن التي لا ينقل فيها أقوال سائر الشخصيات.

---

[1]- "خطاب الحكاية "،ص 101.
[2] - " نظرية الرواية"،ص 244 .
[3]- المرجع نفسه، ص244 .

الفصل الثانـي

-رؤيةالرّاوي للعنف.

-رؤيـة شخصيـة المرأة الجزائريـة للعنف.

-رؤيـة شخصيـة الفرنسي للعنف.

-رؤيـة شخصيـة الفتاة ماري للعنف.

1- رؤية الرّاوي للعنف :

يتبين لنا وللوهلة الأولى أن الرّاوي الذي يحكي القصة متباين حكائيا ، إذ هوغريب عن الأحداث التي يسردها، وغير مشارك فيها، وفعل السرد يصلنا عن طريق الضمير الغائب (هـ و) وعليه تعود وظيفة السرد لراو محهول، نظرا للعلاقة التي تجمعه بالأحداث التي يسردها "فالروايات تكتب عادة بصيغة الغائب أو المتكلم، ونحن نعلم علم اليقين أن إختيار إحدى هاتين الصيغتين هو من الأهمية بمكان، و إن ما ينقل إلينا بصيغة الغائب هو غير ما يمكن أن يقال لنا بصيغة المتكلم خاصة أن وضعنا كقراء يتبدل تماما بالنسبة لما يرقل لنا"[1]، ويمكن أن نمثل بهذا المطقع "أغلقت باب المقصورة خلفها آملة أن تسافر بمفردها أن لا يزعجها أحد، نزعت معطفها طوته بعناية وحطته بقربها، جلست بمحاذاة النافذة، أخرجت من جرابها الكتاب الذي باشرت قراءته بالأمس فتحته وبدأت تقرأ" [2]، نلاحظ أن هذا المقطع لا يسمع فيه سوى صوت الراوي الذي ينقل الأحداث وتختفي الشخصية كلية، فموقع الراوي خارج الحدث، وبذلك يقدم رؤية من الخلف كما يصفها جان بويون وهو الراوي الذي يعرف أكثر مما تعرف الشخصية الحكائية، كما أنه عليم بكل شيء، ولم يخف عليه حتى باطن الشخصية ، وينقل للقارئ أملها في السفر بمفردها، ولهذا يمكن القول إنه يعرف كل شيء ، أو كلي المعرفة ، ويري بضمير الغائب "هو رغم غيابه فهو يري من الداخل"[3]، فلا يظهر ولا يتحدد من أين يتكلم ، وأين يقف وهذا راجع لكونه يقع خارج الأحداث يتابعها ويصفها مستخدما ضمير الغائب الذي"يعتبره رولان بارث بمثابة ميثاق واضح بين المجتمع والكاتب، إذ أنه الوسيلة الأولى للاستيلاء على القارئ بالطريقة التي يريدها" [3]، فالراوي يعرف كل شيء عن الشخصيات لأنه أعلى منها، وهو عالما بما تفعله، وبما يمكن أن تفكر فيه، فيرينا كل شيء من خلال منظوره هو، وبذلك نتعرف على المرأة المسافرة والمكان الذي تتواجد فيه، كما نتعرف على تصرفاتها وشعورها.

---

[1]- "الخطاب الروائي في رواية نجمة" ، ص22.

[2] - مايسة باي :: أتسمعون صوت الأحرار "، تر: محمد ساري، منشورات البرزخ ،الجزائر ،2007، ص53 .

[3] - عبد المحايدين: "التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف"، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط1 ص35.

ثم يعمد الراوي المتباين حكائيا إلى وصف القطار الخالي من المسافرين ، وكذلك الأرصفة الخالية من الناس في قوله: " كان القطار فارغا تقريبا لا توجد حشود على الأرصفة ، لم تحجز الأماكن في هذه المقصورة ...لم تكد تشعر بأن القطار لا يزال في المحطة " [1]، ليصل بعد ذلك إلى وصف الرجل الذي يلتحق بالقاطرة أين تتواجد المرأة :"دخل رجل لم يكد يلقي نظرة بإتجاهها لم يحيها أغلق الباب خلفه، جلس على المقعد المقابل لها قرب النافذة" [2]، يبدو الراوي بمثابة عدسة الكاميرا التي تنقل الأحداث بالتفاصيل والتدقيق، فكانت رؤيته من خلف والتي سمحت بإنارة جوانب خفية من شخصية الرجل الفرنسي، وجوانب رأى الراوي ضرورة مد المروي له بها حتى تكتمل صورة الرجل في ذهنه :"إنه رجل في الستين من عمره يرتدي بدلة من الصوف الداكن مع قميص رمادي ذي طوق مفتوح ، شعره أبيض، حليق بعناية ، ومفرط بخط عيناه زرقاوان وجهه تكسوه ملامح خائبة به شبكة من التشققات الرقيقة، ومع ذلك لا تزال حركاته يقظة" [3]، من خلال منظور الراوي العارف بكل شيء نتمكن من معرفة كل أوصاف الرجل وهو جالس في القاطرة مع المرأة كما يذكر رد فعلها بسبب عدم إكتراث الرجل لها رغم مرور فترة على إلتحاقه بالقطا ر:"لم ينظر إليها منذ وجودها هنا في هذا البلد صعب عليها التعود على عدم اكتراث الغير لوجودها"[4]

وبصوت الراوي الخارج حكائيا والمتباين حكائيا، وبضمير الغائب يتواصل السرد، فيقدم لنا ملامح الرجل والإرهاق الذي نال منه، لينقل لنا بعد ذلك حركاته، وأفعاله في القاطرة :"لا يملك إلا جرابا صغيرا من الجلد الأسود، فتحه وأخرج منه مجموعة جرائد، قبل أن ينهض ويحطه ...ثم جلس من جديد"[5].

ويواصل الراوي في نقل الأحداث بتفاصيل يمكن أن تبدو ثانوية، من ذلك دقة المواعيد وردة فعل الفرنسيين لمجرد دقيقة تأخير وصولا إلى انطلاق القطار من المحطة، ومن ثم يمكن أن

---

1 - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص 6.
2 - المصدر نفسه، ص 6.
3 - المصدر نفسه ،ص 6.
4 - المصدر نفسه ،ص 6.
5 - المصدر نفسه ، ص 8.

نتبين اختلاف الرؤى بين فئتين من الشخصيات، المرأة وانزعاجها من الفرنسيين الذين يبالغون من منظورها في قيمة الوقت، والفرنسيون ومنظورهم للوقت وقيمته.

ويستمر سرد الأحداث فتلتحق بالقاطرة فتاة، وبمجرد فتحها باب المقصورة ترتسم على وجهها إبتسامة، ويبدأ الرّاوي بوصفها ووصف كل حركاته ا، وتفقدها للمكان قبل أن تقرر الدخول والسفر مع الرجل والمرأة ، وقد اختارت هذه القاطرة، بالذات لأن فيها الهدوء الذي كانت تنشده "توقفت لحظة في العتبة قبل أن تقرر الدخول، رأت هنا شخصين إمرأة في عمر معين تنظرعبر النافذة، ولم تكلف نفسها حتى مجرد الاستدارة، وشيخا ساكتا لم يكد يرفع عينيه إذن بمقدورها الإنزواء ... سيكون السفر معها هادئا" [1]، لنتعرف بعد ذلك على اسم الفتاة وشكلها، وهذا من خلال منظور الراوي :"تحمل حول رقبتها سلسلة علقت بها الحرووف المكونة لإسمه ا، إنها فتاة شابة شقراء ورقيقة، بسروال جينز، وحذاء رياضي، واثقة من نفسها، النعمة بادية على محياه ا على غرار جميع الفتيات هنا" [2]، والجميل أن كل تقديم قام به الراوي للشخصيات التي دخلت مسار الحكاية يمكننا من التعرف على طبائع وسلوك الناس في بلاد المهجر ، من مثل عدم إلقاء التحية وعدم الإهتمام بالغرباء، ماجعل المرأة تستغرب، وتتعجب من هذا التصرف كونها آتية من مجتمع شرقي، الناس فيه يتبادلون السلام والتحية، ويهتمون لأمر بعضهم، ولا يظهرون ببرودة هؤلاء الذين دخلوا المقطورة على المرأة، ولم يبال بوجودها أحد ، ولهذا يتبين لنا بأن الراوي كان ذكيا في استراتيجيته السردية، ودون أن يعبر مباشرة عن موقفه الصريح من الفروق الموجودة بين المجتمعات، إكتفى بالوصف الذي نقل الأحداث لتبدو منسجمة، ولكنها على الرغم من ذلك نقلت للقارئ وجهة نظر الرّاوي والبطلة في آن واحد.

وبالوصف، وعن طريق الرؤية من الخلف نتمكن من مرا فقة القطار ساعة خروجه من المحطة، كما نتمكن من مشاهدة الأماكن والمناظر التي تتعاقب في الظلام من وراء نافذة القطار، من بنايات عائمة في الظلام وحدائق خالية من الناس، وأفنية حزينة مزدحمة بالدراجات

[1] - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص7.
[2] - المصدر نفسه، ص8.

وكراسي مهجورة وهي أجزاء تتكامل لتشكل صورة للمحطة، يمكن أن تشكل صورة ذهنية عنها لدى القارئ.

وعن طريق الرؤية نفسها يغوص الراوي العليم بكل، شيء في أعماق البطلة التي تسترجع ذكرياتها عن بلادها ، وتضاريسها :"تحت جفونها المغمضة تتالت مساحات من الأراضي الصخرية المغبرة تكنسها رياح زاحفة لا يكسرها حاجز، ثم تليها الغابات والأدغال ودروب غزتها الأشواك"[1]

وتتضح إستراتجية الراوي العليم بكل شيء مرة أخرى من خلال الاسترجاع الخارجي"الذي هو عرض الأحداث وسرد ماضي الشخوص"[2]، وبذلك نتمكن من معرفة الموطن الأصلي للمرأة المهاجرة، ومن خلال منظور الراوي نلاحظ حضور المكان في ذهن ها ووصفه ، فالمرأة تهرب بنفسها من الفضاء المغلق أي الداخل (القاط رة)، إذ هو داخل محدود، وفيه تنطوي على نفسها وتنعزل، إلى أراضي وأرياف بلادها أين الطبيعة الرحبة والحرية، فهنا نلاحظ إذن ثنائية قائمة على أساس تقاطب، الإنغلاق ≠الإنفتاح، وتتمثل هذه الثنائية في القاطرة (الإنغلاق) ≠ الأرياف (الإنفتاح).

وتتواصل الأحداث إلى أن تبلغ المستوى الذي نعرف فيه بأن المرأة فقدت أباها، وهو في مقتبل العمر، ولا تحمل عنه أية ذكرى مادية، بلستثناء الصور المحفورة في ذاكرتها :"أبوها واقف أمام باب القسم في مئزره الرمادي الخاص بالمعلمين، ثم في قميص ذي الأكمام الطويلة جالسا على أريكة في الشرفة منشرحا تماما مانحا وجهه للشمس"[3]، ومن خلال منظور الراوي نعرف مرة أخرى أن الأب كان معلما، وأنه مات على الرغم من أننا لا نعثر على ما يحيل القارئ إلى هذا الاحتمال بشكل صريح:"كانت هذه النظارات الغرض الشخصي الوحيد التي استطاعوا استرداده مع خاتم الزواج الذي انتزعه له شخص ما" (4)، لتأتي هذه الجملة و يفهم المتلقي أنه مات بعيدا عن أسرته التي لم يبق لها سوى النظارات، وخاتم الزواج.

---

[1]- "أتسمعون صوت الأحرار" ، ص10.
[2] - "بنية الخطاب الروائي " ،ص124.
[3] - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص15.
[4] - المصدر نفسه، ص16.

ويستمر منظور الراوي مهيمنا على سرد كل الأحداث، و بذلك نتمكن من التعرف على مجرياتها بعد دخول القطار إلى المحطة واستراحته لمدة ثلاثة دقائق:"هذه هي فرنسا إذن هؤلاء الرجال والنساء الأحرار الأحرار جدا مختلفون، حركات النساء الواثقة وهن يمشين في الشوارع بخطوات حيوية، الرأس مرفوع، النظرة مستقيمة... النساء والرجال المستعجلون دوما ... اللوحات الإشهارية في كل مكان، الأجساد العارية مهداة...قلة حياء، هؤلاء الأزواج المحتضنين لبعضهم البعض وهذه الحاجة الماسة لأن يتلامسوا...القبلات في أي مكان" [1]، قد يبدو أن هذا المقطع المشهدي مفرغ من كل حمولة معرفية، لكن المتمعن فيه يلاحظ استخدام الراوي لبعض الألفاظ التي تحيل إلى سيرورة دلالية واسعة، فحين يقول" الرجال والنساءالأحرار، الأحرار،الأحرار جدا" إنما يفتح باب التأويل واسعا في معنى الحرية التي يشير إليها، أضف إلى ذلك ما تبع من تعليق على سلوكهم:"النظرة المستقيمة، مستعجلون، الأجساد العارية، قلة حياء، الأزواج المحتضنين الحاجة الماسة لأن يتلامسوا"، إن كل ملاحظة تحمل للقارئ منظورا يحتوي في طياته على مفارقة مسكوت عنها، فكل ما يراه في فرنسا لا يوجد في مجتمعات أخرى...مثل الجزائر.

وفجأة يرتد الراوي ويعود مرة أخرى إلى القاطرة ، لينقل حدثا يبدو وكأنه تجاوزه ليعود إليه ويركز عليه، فيتحول هذا الحدث إلى نقطة تبئير هامة في توضيح الرؤيا التي كان يلمح لها من خلال استراتيجيته الأولى، فينتقل الراوي إلى القاطرة و يكشف ماذا حدث فيها من ارتفاع الأصوات وكثرة النداءات، ومن خلال منظوره دائما نتعرف على ردة فعل كل من المرأة والرجل، والفتاة ماري إزاء الحدث الطارئ في القطار، فالمرأة كانت قلقة، أما الرجل لم يحرك ساكنا، بينما بقيت الفتاة تنتظر ما سيحدث، مما أدى إلى رسم تعبير غريب على وجه المرأة :"نظرت نحو الرجل الذي لم يتحرك كأنه لم يسمع شيئا...استيقظت الفتاة...دون أن تقوم نظرت إلى الباب المغلق كأنها تنتظر رؤية شخص ما "[2]، ثم نتابع من خلال منظور الراوي الفوضى التي تحدث في القطار من وقع أقدام راكضة المتجهة نحو القاطرة أين تتواجد المرأة والرجل والفتاة : "اقتحمت إمرأة المقصورة

[1]- "أتسمعون صوت الأحرار"، ص17 – ص 18.
[2]- المصدر نفسه، ص 18.

تقدمت ثم تراجعت وتجمدت على العتبة، يبدو أنها مذعورة" [1]،يبدو لنا أن القطار يمر بحالة من الخوف.

ومن خلال منظور الراوي دائما نتعرف على حالة المرأة بعد تعرضها لهذه الحادثة الأمر الذي أدى إلى إصابتها بآلام في الرأس، وكأنما القدر كتب لها أن تعيش العنف أينما ارتحلت :"إنها تشعر بوجع لم تعد تحتمل أي تلميح أو إشارة إلى العنف، وهاهي تجد نفسها تلحق من قبل كل ما حاولت أن تهرب منه دون جدوى" [2]، وهكذا تكون هذه الحادثة السبب الرئيسي في تعارف الشخصيات الثلاثة (العجوز الفرنسي، المرأة الجزائرية، الفتاة ماري)، ويكون هذا الحدث هو النقطة التي تكشف عن خلفية الإشكالية المطروحة في القصة، وهي العنف وتجليه ومنظور الراوي، وبقية الشخصيات وذلك من زوايا نظر مختلفة.

وعن طريق الراوي المتباين حكائيا نتعرف على اهتمام العجوز الفرنسي بالمرأة بعد مرضها وهو الإهتمام الذي أقلقها :"واصل النظر إليها، أزعجها هذا الإهتمام، وهذه النظرة الملحة المصوبة نحوها"[3]، ثم وبصيغة الخطاب غير المباشر الحر:"الذي هوشكل سردي من أشكال نقل أقوال الشخصية نقلا غير مباشر، ومن خصائصه كونه خطابا ملتبسا يرد على لسان الراوي، ولكنه في الوقت نفسه مشبع بالسمات الذاتية العائدة على الشخصية المتكلمة بكلام غير منطوق من قبل أساليب التعجب والإستفهام والأمر "[4]، يتسنى لنا معرفة رغبة المرأة في حمل أمتعتها وترك القطار "أرادت النهوض والإلتحاق بالرواق، أو بالأحرى حمل حقيبتها والنزول من القطار الذي انطلق من جديد... تركت نفسها تسقط على المقعد ما الفائدة؟ أين ستذهب" [5]، لتقتنع بعد ذلك أن البقاء في القطار هو الحل الوحيد والأنسب لها.

نتابع السرد بعدها ، ومن خلال وجهة النظر المطلقة نتمكن من معرفة سلوك المرأة في القطار بعد قرارها البقاء واستكمال الرحلة، ونومها بعد الإرتباك الذي أحسته :"أغمضت عينيها اللتين أربكتهما تلك النظرة التي يبدو أنها تعبر أكثر من مجرد اهتمام بسيط، رغبة حقيقية في

---

1 - المصدر نفسه، ص19.
2 - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص23.
3 - المصدر نفسه، ص 23.
4 - "معجم السرديات "، ص181.
5 - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص 23.

تقديم المساعدة"[1]، من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن الراوي الكلي المعرفة لا يعرف سر إهتمام الرجل بالمرأة، هل هذه المساعدة مجرد مساعدة وفقط، أم أن وراء هذا الإهتمام سر ما ويتضح لناهذا من خلال استعماله لواحدة من التعابير المصيغة* [2]، وهي (تبدو)، وفي هذا المستوى يظهر الراوي العليم بمعرفة متساوية لمعرفة الشخصية.

لنتمكن بعد ذلك من معرفة الطريقة التي عرف بها الرجل الفرنسي الوطن الأصلي للمرأة الجزائرية وهو الجزائر، وهذا من خلال منظور الراوي الع ارف بكل شيء":عنوانها الحقيقي مسجل على البطاقة المعلقة على مقبض الحقيبة"[3]، وفجأة يحدث تحول في موضوع السرد وينتقل الراوي إلى تعريفنا بالحادثة التي تعرضت لها المرأة الجزائرية سابقا، وهي حادثة مشابهة لما تعرضت له في القطار، ومن خلال منظورها نتعرف على هذه الحادثة، فبمجر د مرورها أمام الجمارك لتفتيش أمتعتها وجدت جمركي يعرف بلدها حق المعرفة: "قام بمراقبة أمتعتها جمركي فرنسي أصله من قريتها، من أولئك الذين غادروا البلد عند الإستقلال" [4]، و من خلال الرؤية من الخلف نتعرف على الأسئلة التي طرحها الجمركي عليها، من أسئلة عن القرية التي ولد بها، وعن الجزائر وعن سكانها و شوارعها، وأسماء التلاميذ الذين درس معهم، ثم يتواصل السرد ومن خلال منظور الراوي نتعرف على حالة المرأة بعد هذه الأسئلة الكثيرة من الجمركي :"لقد أرهقها بالأسئلة عن كل شيء الأزقة، المنازل، ساحة القرية، الكشك المدرسة عن كل شيء عن المنطقة القديمة، إمرأة صغيرة طيبة قد تكون عجوز الآن متجر المزابي الموجود في الزاوية"[5].

بعدها يعود السرد إلى النقطة الزمنية التي توقف فيها ، وبالضبط إلى القطار أين تستمر الرحلة التي جمعت المرأة والرجل والفتاة ومن خلال الرؤية من الخلف نتعرف على التحول الذي عرفته الجزائر، حيث تبدأ الإشارة إلى حالة اللاستقرار، وذلك من خلال وصفه "بالبلد المنزوف" والملاحظ أن الرؤية مع بقائها رؤية من الخلف، إلا أنها لا تكشف عن كل ما يحدث بالجزائر

---

[1] - المصدر نفسه، ص24.

*1- غالبا مالاحظ النقاد منذ ليو شيتشر تواتر التعابير المصيغة(ربما ،على الأرجح، يبدو، يظهر) التي تتيح للراوي أن يقول على سبيل الإفتراض ما لا يستطيع تأكيده ، ينظر جيرار جونيت " خطاب الحكاية"، ص112.

[3] - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص 26.

[4] - المصدر، نفسه ص26.

[5] - المصدر، نفسه، ص27.

وعلى الحالة المأساوية التي تتخبط فيها "ياله من بلد حميل إنه منزوف ضحية الإحتفالات المفرطة أو لعنة تلفظت بها الآلهة التي تسكنه في كل الفصول، وليس في الربيع فقط"[1].

ومع الراوي المتباين حكائيا يتضح لنا بأن المرأة هربت من بلادها خوفا من التهديد لأنها لا تتحمل الوضع، كون بلادها تعيش نزاعا داخليا نتج عنه كثرة المجازر، والموت، والقتل:"لا تريد أن تتحمل صدمة الإعدامات اليومية، والمجازر والمناظر التي شوهها الرعب والمواكب الجنائزية التي لا تنتهي، وصراخ الأمهات...والنظرات المهددة، لقد هربت لتحمي نفسها من الخوف الساحق الكاسر المرعب[2]، من هنا نتبين منظور الشخصية للعنف حيث تفضل الرحيل والهرب حتى لا تواجه أحداث العنف المرتكبة، فيتبين للقارئ من خلال صوتها ورؤيتها أنها تحولت إلى لاجئة لها الحق في إقامة مؤقتة:" لم تأت باحثة عن النسيان...الوجه الدامي لبلدها[3]"، يفهم من هذا المقطع بأن المرأة لا تريد أن تتحول إلى مغتربة، وأن إقامتها مؤقتة ومرتبطة بوضع مؤقت، بمعنى إنها تأخذ إستراحة من العنف الذي ببلدها.

وعليه نفهم بأن المرأة لم تقصد فرنسا حبا فيها لأنها تفضل بلدها، لكن ظروفه هي التي اضطرتها للرحيل، و عليه فهي تنفر من العنف و الإرهاب.

وفي مستوى لاحق من مسار الحكاية يتبين لنا من خلال منظور الراوي أن المرأة بنت أحد الشهداء الذين ناضلوا إبان حرب التحرير،واستشهد فيها "هي بنت أحد شهداء الثورة الأبطال، رجل أعدم لأنه أراد طرد فرنسا من بلده[4]"، من هنا تتبين الإختلاف في منظور العنف بين الجزائريين الذين يرون أن الدفاع عن وطنهم وتحريره واجب مقدس وحق مشروع،والفرنسيين الذين يعتبرون هذه المقاومة أعمال شغب يجب القضاء عليها.

ومن خلال وجهة النظر المطلقة نتعرف على سخرية القدر من المرأة،التي هربت تبحث عن ملجأ عند الذين قتلوا والدها، وكانوا السبب في يتمها،"هو المعلم البطل الذي تحمل مدرسة القرية اسمه[5]"

---

[1] - المصدر نفسه، ص33.
[2] - "أتسمعون صوت الأحرار" ص33.
[3] - المصدر نفسه، ص 30 .
[4] - المصدر نفسه، ص 33.
[5] المصدر نفسه"، ص 38 .

وبينما يقتل من طرف الفرنسيين لأنه في نظرهم إرهابي يعتبره الجزائريون لا لأنه قاوم المستعمر وحاول إخراجه من بلاده.

بعدها يعود السرد لاستكمال السرد عن حالة المرأة التي تذكرت معاناتها الطفولية منذ وفاة والدها وكيف كانت تتساءل عن شكل الذين قتلوا كانت تحاول إعطاء وجه للرجال الذين عذبوا ثم قتلوا أباها قبل رميه في حفرة جماعية[1]، من خلال الرؤية من الخلف يتضح لنا بأن والد المرأة قتل، ثم رمي في حفرة، وكون المرأة كانت تجهل القتلة، لذا كات تحاول أن تخلق لهم صورة في ذهنها، ولم تستطيع أن تنسب تلك الأعمال الإجرامية إلى البش ر، وهي نفس الأفعال التي تحدث اليوم في بلادها وكانت السبب في مغادرتها واللجوء إلى فرنسا :" لم تتمكن من إعطا ؤهم وجه بشر، لا يمكن أن يكونوا إلا وحوشا مثل أولئك الذين يذبحون الأطفال والنساء والرجال اليوم"[2]، ليتضح من خلال هذا المقطع أن منظور المرأة لعنف الفرنسيين وهم يقتلون ويشردون أبناء الجزائر ، هو نفس منظورها لعنف الذين يذبحون الأطفال والنساء والرجال في بلادها والاختلاف يكمن في اختلاف الجنسيات، ولكن النتيجة واحدة ممارسة العنف ضد مستضعف.

ومع الراوي المتباين حكائيا يتبين لنا مشاركة الفتاة ماري الرجل والمرأة في الحديث عن الجزائر، ومن خلال المنظور نفسه يتبين بأن الفتاة ماري حفيدة لأحد أرجل السود*[3] الذين غادروا الجزائر بعد نهاية الحرب، الأمر الذي أقلق المرأة الجزائرية، ح ين وجدت نفسها مع عجوز مشارك في الحرب، وحفيدة لأحد الأرجل السود الذين كانوا السبب في وفاة والدها :"وها قد أغللقت الدائرة حفيدة أرجل السود محارب قديم بنت مجاهد، كأن المشهد غير واقعي من ذاالذي يكون قد تخيل مثل هذا المشهد"[4].

ومن خلال الاستباق الذي "يتجلى في مقاطع سردية يعلن من خلالها الراوي أحداثا لم يصلها بعد وهو يستشرف الزمن ويتطلع لما هو آت ، لذا فقد يتحقق وقد لايتحقق"[5]، نتمكن من

---

1 - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص 38.
2 - المصدر نفسه، ص 38.
3 - *- هم المعمرون الذين استقدموا إلى الجزائر، وتنعموا بخيرات الجزائر.
4 - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص 39.
5- "بنية الخطاب الروائي " ص142.

معرفة رغبة المرأة في تحويل المشهد إلى مسرحية علما أن الشخصيات التي ستشارك فيها هي كل من المرأة الجزائرية، العجوز الفرنسي، الفتاة ماري :"نستطيع أن نجعله موضوعا لمسرحية مع اختيار عنوان غير مثير ذي ابتذال واضح على سبيل المثال حوار داخل قطار الفصل الأول الشخصيات جاهزة"[1]، وقد سعت إلى مسرحة الأحداث عن طريق الحوار الذي يلعب دور ا هاما في التعرف على باطن الشخصية وحقيقتها، وفعلا تمكنت من التعرف على الرجل عن طريق طرح الأسئلة عليه، وبما أن الراوي بضمير الغائب"هو" كان مطلعا على كل ما وقع، وما سيقع، فإن له الحرية المطلقة في كيفية التعامل مع هذه المادة الحكائية ، وطريقة سردها، و بذلك يوظف الزمن توظيفا خاصا به، إذ يعيد بناء وتشكيل هذا الماضي كيفما يشاء، وينتقل من القاطرة ويعود إلى الماضي وبالضبط إلى فترة حرب التحرير ، ومن خلال منظوره نتعرف على العمليات التفتيشية التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي لمناطق كان يشتبه أن المجاهدين يختبئون فيها :"مهمة منجزة لقد غادروا المجمع السكني الصغير الذي يختبئ بالوادي ما يسمى مشتتة أو بالأحرى ما تبقى منها"[2].

ومن خلال الوصف نتمكن من التعرف على السن الذي إلتحق فيه العجوز الفرنسي بالخدمة الوطنية، علما أنه قضاها في حرب الجزائر ، وكيفية حلاقة شعره، وخوفه "عشرون عاما احيانا أقل، أحيانا أكثر بقليل، الشعر قص بواسطة المجز من طرف حلاق التكنة عند التجنيد حتى قبل الرحيل احذروا القمل يعج هناك، وكذا البراغييث والطبوع، الأعين المحمرة من الخوف"[3]، من خلال هذا المقطع يتبين منظور الرجل للعنف والمتمثل في الظلم الذي لحق به وهو في سن العشرين، أين إضطر إلى ترك أسرته، وخوض حرب لا ناقة له فيها ولا جمل.

ويتواصل السرد، و من خلال منظور الراوي يتبين لنا أن الفرنسي عند إلتحاقه بالخدمة الوطنية كان رب أسرة متكونة من الأم والأب، والإبن الذي يشبه أبوه كثيرا :"صورة منتقاة الليلة الماضية، معظم الوقت في جيب البدلة الميدانية كلها قرب قلبه...وجه تلك المرأة الذي ينظر إليه كل مساء قبل النوم أو ذاك الطفل بخديه الدائريين، وعينيه الزرقاوين وشعره الأشقر الخفيف كما

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار " ص40.
[2] - المصدر نفسه، ص45.
[3] - المصدر نفسه ص، 48.

الريش، صورة طبق الأصل لأبيه" [1]، لنتبين من خلال هذا المقطع الحالة النفسية للرجل عند إلتحاقه بالحرب التي فرقته عن أسرته، إذ لا يبدو أنه كان راغبا فيها بل مجبرا عليها في إطار الخدمة الوطنية، أي التجنيد العسكري، وفي هذا المستوى من مسار الحكاية يأخذ الراوي الخارج حكائي الكلمة وفي مقطع نصي طويل يخاطب القارئ بلسان الرجل الفرنسي، هذا الأخير الذي شارك في حرب الجزائر، التي كانت حربا فضيعة ليقول بأن:" كل الحروب مرعبة في أعين الذين خاضوها"[2]، ولكنه في الوقت نفسه يحاول تبرئة من يشارك في المعارك لأنهم في كل الأحوال من الأبطال، ويرمي بسخطه على الذين يخططون للحروب، الأمر الذي يتضح في قول الراوي:"ولكن هل كانت الحرب نظيفة يوما سوى على لسان أولئك الذين يتواجدون في القاعات المريحة، قاعات الإجتماعات تحت أضواء المصابيح"[3]، وفي هذا المستوى يتم التمييز بين منظورين مختلفين إتجاه الحرب/ العنف:

– منظور الذي يشارك فيها ملزما وكارها المشاركة:"كان يجب أن نؤمن، أن نطيع و...نقاتل ببساطة ...أليس كذلك"[4]

–منظور الذي يخطط ولا يشارك:"لم يكونوا بحاجة إلى إرتداء بذلة للتمويه، ولم يصوبوا أبدا مسرودة البندقية بإتجاه رجل ما"[5].

وكون الراوي متحكما في المادة الحكائية، لذا نجده يفاجئ القارئ في كل مرة، ويفرض عليه مالم يكن ينتظره، الأمر الذي مكنه من التلاعب وفرض أسلوبه، وبناء السرد بطريقته الخاصة إنه راو لا يأخذ بعين الإعتبار– كما في كل العمليات التواصلية – القارئ فيوظف السرد بطريقة يتجاوب معها ويستوعب الرسالة الخطابية، لكنه العكس هنا ، إذ يخضع القارئ لمنطقه ويجعله في اللاستقرار، وفي إرتباك وتعقيد كبير، ويفرض عليه طريقته وأسلوبه في السرد، فينتقل بين الأزمنة والأمكنة دون أي تسلسل، فنجده ينتقل في السرد من مستوى إلى آخر، من ذكريات الرجل أثناء

[1] - المصدر نفسه، ، ص48.
[2] - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص48.
[3] المصدر نفسه، ص53، ص 54.
[4] -المصدر نفسه، ص55 .
[5] -المصدر نفسه، ص 54.

إلتحاقه بالخدمة الوطنية إلى صورة الأب بعدما تعرض للتعذيب من طرف الإستعمار محاولة منهم لإستنطاقه وأخذ المعلومات التي منه.

ويبدأ الإسترجاع من الحدث الذي سبق إليه السرد، وعن طريق الوصف، ومن خلال منظور الراوي المتباين حكائيا الذي يعود بنا إلى عام 1956 أثناء وصول المجندين إلى ميناء الجزائر وكان من بينهم الرجل الفرنسي :"نوفمبر 1956 الوصول إلى ميناء الجزائر، مدينة الجزائر على الرصيف، كان العبور مضطربا واحد وراء الآخر يغادر العساكر الأنبار ينزلون من الباخرة" [1]، بما أن الراوي هو الشخصية التبئيرية في هذه الحكاية حيث الوقائع والمواقف المسرودة حسب منظورها وبذلك تجعلنا نتعايش مع الحدث المروي، وبذلك نتعرف على شوارع الجزائر في عام 1956أثناء إلتحاق جنود الإستعمار بها :"تلك الأشباح الملحفة بالأبيض والتي تزحف في الشوارع تكاد تلامس الجدران"[2]، وفي موضع آخر :"المساحات المضللة مقرات البلديات يعلوها علم ثلاثي الألوان...الجزائر مقاطعة فرنسية من يشك في ذلك" [3]، ثم ندرك الحالة المزرية لسكان الجزائر عن طريق الوصف، ومن خلال رؤية الراوي العارف بكل شيء، في تلك الحقبة بالإضافة إلى زيهم وبيوتهم :"أطفال بأسمال حافي القدمين جامدين على حافة الطريق، ينظرون إلى الشاحنات العسكرية المارة، ورجال أغلبهم شيوخ يرتدون البرانيس الواسعة ذات اللون الترابي ، يديرون وجوههم عند مرورهم، هنا وهناك جاثمة على قمم التلال في طرف الدروب المنعرجة بعض المنازل الصغيرة بمظهرها البائس المتلاصقة في ضيق الدواوير "[4]، فهنا يتضح للقارئ الفقر والمعاناة التي يعيش في الشعب الجزائري من الأسمال القديمة لدرجة عدم امتلاكهم حتى الأحذية.

ويتحول موضوع السرد، وينتقل الراوي إلى استرجاع طفولة المرأة الجزائرية التي قضتها في الحرب وبتقنية السرد الخالص يلخص لنا أهم الأحداث:"يعكرهدوء الليل ضجيج محركات المدرعات والشاحنات التي تعبر القرية في قوافل لا تتوقف، العينان مفتوحتان تترقب، تسترق السمع ولا تنام إلا بعد أن يكون الضجيج قد خفت لمدة طويل "[5]، ليتبين لنا منظورها للعنف من وجهة نظر طفلة

[1] - أتسمعون صوت الأحرار"، ص 56.
[2] - المصدي نفسه، ص 56.
[3] - المصدرنفسه، ص 56.
[4] - المصدر نفسه، ص 57.
[5] - المصدر نفسه، ص 58.

طفلة صغيرة كانت تخشى الهجومات العسكرية ، وبالتالي كانت لا تنام طوال الليل حتى يتوقف ذلك العنف، ومن خلال رؤية الراوي العارف نتعرف على خوف الفتاة الصغيرة من الصواريخ التي تطلق على قريتها :"الصواريخ المضيئة التي تطلق من الجبل المقابل للمنزل والتي تسرب أضواء خاطفة مهددة داخل الحجرة قبل أن تنطفئ في صفر طويل، تنهض في الظلام وتلتحق بأمها التي تضمها إلى صدرها بشدة" [1]، ليتضح للقارئ الحالة النفسية للفتاة جراء الصواريخ التي كا رت تطلقها فرنسا على قريتها لإعتقادها اختباء المجاهدين فيها، فكان صدر أمها الملجأ الوحيد لها.

ثم وبصيغة الخطاب المسرود، وعن طريق الرؤية من الخلف ينتقل الراوي إلى الفترة التي كان يقوم فيها الجنود بحملات تمشيط للمدن والقرى الجزائرية، ومن خلال وجهة النظر المطلقة نتعرف على المعاملة السيئة، والعنف الذي يتعرض له الشعب الجزائري بعد أن تستوقفه السلطات الإستعمارية، إذ كانت تجمعه في ساحات لمحاولة استنطاقهم، وأخذ المعلومات عن المجاهدين:"عيون أولئك الرجال الغلاظ المجردين من السلاح الموقوفين في دورة تفتيش عادية بعد عملية اعتداء، وبقصد الإنتقام يجبرون على الجثو على الركبتين لمدة ساعات، اليدان فوق الرأس تحت الشمس، أو تحت المطر، ثم ومن حين لآخر ضربة بأخمص القدم على الأضلع لمساعدتهم على الإستقامة عندما ينهارون، أوضربة بأخمص البندقية كي يخفضوا الرأس، كلهم نعم كلهم ذباحون"[2]، فمن خلال هذا المقطع يتضح للقارئ منظور الراوي للعنف ، وهو استنكاره للأعمال الإجرامية الممارسة في حق الجزائري بين العزل، كالجثو على الركبتين، تحت الشمس أو تحت المطر، أو ضربهم إذا ما تعبوا، ليصفهم في الأخير بالذباحين.

بعدها مباشرة يعود الراوي المتباين حكائيا، ومن خلال منظوره نتعرف على والد المرأة الجزائرية وعلى الطريقة التي أجاب بها الجنود عند استنطاقه :"أجاب الرجل بهدوء مثير، تكلم بفرنسية جيدة تقريبا بلا نبرة، هذا محير بالنسبة لعربي، إنه رجل ذو بنية قوية قصير وسمين بوجه ممتلئ ونظارتين دائرتين بمحيط أسود وخلفهما بدت العينان صغيرتين جدا كله يوحي بمظهر رب عائلة" [3]، يتضح من خلال هذا المقطع أن الرجل كان صامدا أثناء استنطاقه، بالإضافة إلى

[1] -"أتسمعون صوت الأحرار" ، ص 58.
[2] - المصدر نفسه، ص59.
[3] - المصدر نفسه، ص61.

الثقة الكبيرة في النفس، ما جعله يجيب العدو بلغته بكل طلاقة، ومن خلال منظور الراوي يتبين لنا أن هذا الرجل هو والد المرأة، إذ جاء وصفها مطابقا لوصف الراوي، وهو ما يؤكده صحة هذا المقطع: "لقد حذروه هذا واحد من المعلمين الإثنين، إنه مثقف الجماعة" [1]، فالراوي يعيد بناء وتشكيل هذا الماضي كيفما يشاء، وينتقل بين اللحظات الزمنية بطريقة تقلق القارئ فنجده يركز السرد على مجريات الأحداث في الغرفة، أين يوجد الأب، بالإضافة إلى الخطوات التي اتبعها الجنود في استنطاقه، وكل هذا نتعرف عليه من خلال منظوره "حول الرجل إنهم ثلاثة الآن النقيب فلوري أخذ مكانه على طاولة، قرب الباب يقف عسكري ببدلة فهدية واضعا أصابعه في حزامه ينظر إلى المشهد بغير اهتمام، يمد جون الورقة إلى الرجل الصامت رسم خطة تنظيمية هرما متكونا من عدة مثلثات بها أسماء مسجلة ومؤشر عليها في زاوية كل سطر بعض هذه الأطر لا تحمل أي تعليق" [2]، فالراوي عالم بكل دقائق الأمور التي حدثت في الغرفة لدرجة تجعل السرد تسجيليا، وتجعل الراوي شاهدا عليها، و من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن الراوي يريد تمرير رسالة والمتمثلة في كشفه وفضحه للأساليب القذرة التي كان يستعملها الإستعمار مع الجزائريين من مثل التلاعب مع الدين ، إذ طلبوا من الرجل كتابة أسماء المجاهدين على الورقة بدل التكلم والإعتراف، وبهذا لا يعتبر خائنا.

ومن خلال وجهة النظر المطلقة يعيدنا الراوي إلى الوقت الحاضر ، وبالضبط إلى القطار وعن طريق الخطاب المسرود نتابع الرحلة مع الرجل والمرأة، والفتاة بعد الحوارات التي جرت بينهم "السفر متواصل تتخلله وقفات متقطعة لا يبدو أنهم انتبهوا إليها، الآن خيم الصمت عادت المرأة إلى كتابها واصلت قراءته...انزوت الفتاة منطوية على نفسها عيناها مغمضتان لكنها لا تنام...لم يعد الرجل إلى جريدته حدق في الظلام خ لف النافذة"[3]، ثم وبصيغة الوصف نتعرف على حالة المرأة بعد الصمت الذي عم المكان، بحثها عن إجابات لأسئلتها، لكنها لم تتوصل إليها،و يتواصل السرد، وبصوت الراوي المتباين حكائيا الذي يعود بنا إلى الماضي، وعن طريق الإسترجاع نتمكن من معرفة مصير الأب ورفاقه الذين اعتقلوا معه ،"انتهى كل شيء في أقل من ربع ساعة أنزل

[1] - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص65، ص62.
[2] - المصدر نفسه، ص64.
[3] - المصدر نفسه، ص66.

جون الجثث الثمانية الممددة الآن على التراب" [1]، وبذلك يتبين القارئ اختلاف رؤى العنف بين الجندي الفرنسي الذي تخلص من جثث الجزائرين باعتبارهم إرهاب رفضوا التعاون معهم والجزائرين أنفسهم ومنظورهم لعنف المستعمر الممارس في حقهم، بعد ذلك يعود بنا الراوي إلى الزمن الحاضر، ويصف لنا حالة المرأة بعد إدراكها حقيقة موت أبيه ا:"سكتت الآن حتى وإن لم تقل كل الأشياء، حتى وإن أرعشها اختلاج مؤلم شيء ما بداخلها انفك عقده" [2]، من خلال هذاالمقطع نتبين موقف المرأة من الرجل الفرنسي ، وهو موقف موضوعي حيث لم تُكن له أي ضغينة على الرغم من معرفتها بأنه قاتل أبيها، في مقابل ذلك اكتفت بالشعور بالراحة بعد معرفتها الحقيقة.

وبذلك نستنتج أن الراوي وعن طريق رؤيته من الخلف مكننا من التعرف على وقائع الحكاية من بدايتها إلى نهايتها، كما أن هذه الرؤية هي التي بينت موقفه الذي جاء منحازا إلى الجزائر والجزائرين:"كيف لهذه المرأة أن تكون واثقة من أنهم عرب، نظرة بسيطة داخل ظليل القطار يكفيها طبعا كلما كان هناك سطو عراك إعتداء ليسوا إلا هم لا داعي للبحث بعيدا " [3]، وبذالك يتبين للقارئ نظرة الفرنسيين إتجاه العرب على أنهم إرهاب، وأينما كان هناك عنف فلا داعي للبحث عن مرتكبيه، فهم العرب بدون شك، كما يكشف لنا موقفه من الجمركي الفرنسي الذي فتش المرأة الجزائرية في المطار :"كان عليها أن تعده بإيصال رقم هاتفي لأحد جيرانها الذي صادف أنه كان زميل قسم الجمركي العزيز صاحب الذاكرة الحية كله شوق لأن يعرف الأخبار عن البلد" [4]، إذ يبدو الراوي ساخرا من الجمركي الذي يسأل ويبحث عن أخبار الجزائر التي غادرها بعد الإستقلال

كما حاولت الكاتبة أن تعرف بالمعمرين بصورة تختلف عن الصورة المتداولة لدى الجزائرين بمعنى المعمر الذي لم يمارس العنف على الجزائرين ، وإنما وُجد في الجزائر في ظرف تاريخي ارتبط بحرب كان طرفا فيها، ولم يكن عسكريا، كما يبدو الراوي مناهضا للعنف ونتبيين هذا من خلال هذا المقطع :"لا يمكن أن يكونوا إلا وحوشا مثل أولئك الذين يذبحون الأطفال والنساء

[1] - ، "أتسمعون صوت الأحرار ص72.
[2] - "، المصدر نفسه ص74.
[3] - المصدر نفسه، ص22.
[4] - المصدر نفسه، ص38.

والرجال لأسباب مغايرة ولكن في نفس الأماكن تقريبا" [1]، وبهذا يكون منظوره للعنف الإستنكار ووصف مرتكبيه بالتوحش، والملاحظ أيضا أن العنف الذي مارسه الإستعمار على الجزائرين أثناء الحرب هو نفسه العنف الذي تعرض له هذا الشعب في العشرية الدموية ، لكن الفرق يكمن أن الأول مرتكبيه غرباء يختلفون في الجنسية والديانة ، بينما العنف الثاني كان من أناس يفترض أن يكونوا إخوة في الدين والوطن.

و أخيرا يتضح للقارئ أن موقف الراوي يخدم مواقف الكاتبة، بما أنه الذات الثانية لها، و أنها أرادت تمرير رسالة عن طريق هذا الروي والمتمثلة في الموضوعية ، والحياد وعدم الوقوف مع أي طرف كان.

[1] - المصدر نفسه،ص38.

2-رؤية شخصية المرأة الجزائرية للعنف:هي بنت شهيد، فقدت والدها عندما كانت صغيرة هربت إلى فرنسا خوفا من أن تقتل في الجزائر، لأن بلادها تعيش فتنة في سنوات التسعينات (العشرية السوداء)،إلتقت في القطار بجندي فرنسي ، وبالفتاة ماري حفيدة أحد المعمرين تبدأ الأحداث من القاطرة، وعن طريق المونولوج المنقول ندرك الأسئلة التي دارت في ذهن المرأة عند مشاهدتها للرجل في القطار، علم ا أنه ذكرها بأبيه ا ما أدى إلى تساؤلها عن الشكل الذي كان سيؤول إلي ه والدها، لو أنه بقي على قيد الحياة :"كان أبي سيكون في مثل سنه، لا سيكون أكبر منه سنا، لن يكون له ها المظهر...لقد كان صغير القامة كان سينتهي به الأمر إلى مشابهة أبيه"[1].

وبصيغة الخطاب المباشر نتمكن من معرفة حالتها بعد حادثة القطار، وهي الحادثة التي كانت السبب في تعارف الشخصيات الثلاثة ، والتي كانت بسبب شجار بين فرنسيتين، الأمر الذي نتج عنه إصابتها بوعكة صحية:" لا شيء صداع عابر أنا معتادة على ذلك، سيزول بسرعة، لا داعي للقلق"[2]، فالمرأة هنا راو ثان ومتضمنة حكائيا ، وعن طريق المونولوج الداخلي نتعرف على وضعيتها في بلاد المهجر :"يعرف كيف أسمى، من أين أتيت ربما أيضا... نعم إنني لست إلا عابرسبيل"[3]، فندرك إذن وضعية المرأة من خلال الرؤية مع ومن خلال تفكيرها الداخلي، كون معرفتها متساوية مع معرفة الشخصيات الأخرى ، وبصيغة الخطاب المسرود، وبالمنظور الداخلي نتعرف على أفكار المرأة وما يجول بخاطرها :"لم تتوقف عن شكر الجميع منذ وجودها هنا، شكرا على تفهمكم ومساندتكم ، ورغبتكم الصادقة في تقديم يد العون أو طريقتكم اللبقة في غلق الأبواب في وجهي شكرا على شفقتكم على اهتمامكم أحيانا، شكرا لكم أنتم المتعاطفون الذين تطرحون الأسئلة حول ما يجري هناك" [4]، من خلال هذا المقطع نتعرف على منظورها اتجاه الفرنسيين والمتمثل في طيبة بعضهم كونهم يرغبون في مساعدتها ويستفسرون عن أحوال البلد، بينما هناك بعض آخر أغلق الأبواب في وجهها ، وبطريقة لبقة، وكون المرأة هي الشخصية المركزية

---

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار "ص15/14.
[2] - المصدر نفسه، ص23.
[3] - المصدر نفسه، ص26.
[4] - المصدر نفسه، ص28.

المنحصرة قي موقعهاالبؤري ولا يستنبط التبئير إلا منها وقد كان الوسيلة التي نكشف من خلالها عن الأسباب التي دفعتها إلى مغادرة بلادها ، وعدم رغبتها في تذكر كل ما خلفته من وراءها في تلك الفترة الأليمة من حياتها :"تركت نفسها تحمل من منفى إلى آخر أولا هناك غريبة في موطنها الأصلي لأنها رفضت الخضوع، وقاومت الإنسياق خلف تلك الموجة الجارفة التي أغرقت البعض رجال ونساء، إنها لا تعرف، لا تعرف على أي شاطئ يجب أن ترسي لكي تحس بأنها تحررت من الحسر الذي رسخ بها ، وبشدة والذي طاردها إلى غاية هنا، إنها لا تريد، إنها لم تعد ترغب في الحديث عما تركته، بيته ا،عملها، معالمها اليومية، أن تفكر في ذويها في الشمس، في الضوء رائحة الأيام"[1]، من خلال هذا المقطع نكتشف منظور المرأة للعنف، وهو منظور معظم الجزائرين الذين قاوموه، ورفضوا الخضوع ، كما قاوموا الإنسياق و الإنضمام إلى التيار الذي كان يقتل باسم الدين، وكان مصيرهم الموت أو الهجرة وهي حالة هذه المرأة ، وإذا ما أعيدت الكتابة بضمير المتكلم* فلن يجد القارئ أي تغيير على مستوى الخطاب سوى التغيير الذي يحتمه تغيير الضمير، ومن ثما ثبات المعنى شاهد على أن الرائي غير الراوي.

ويتواصل السرد و بصيغة الخطاب المسرود، وبالمنظور الداخلي يكشف الراوي المتضمن حكائيا عن الأفكار التي تجول بخاطره بشأن شخصية الفرنسي :"إن جزائره هو حتما ستكون شواطئ فوردي أوما دراق دورات ا لنبيذ عند الغروب، رائحة شراب الأنيزات، المونة، وشواء المرقا ز الإسمرار في ساحات المدن والأحياء الأروبية، والتنزه نحو ساقية القردة والولائم والحانات الريفية"[2]، وهنا يتضح للقارئ اختلاف المنظور بين الفرنسي الذي كان يعيش حياة الرفاهية ويتنعم بخيرات الجزائر، وبين الجزائري نفسه الذي يعيش الفقر والحرمان، إذ يجد نفسه غريبا وهو في وطنه، والملاحظ أن الأماكن كانت تسمى بأسماء فرنسية من مثل فوردي لومادراق ...إلخ .

---

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار"، ص29

*لقد أبرز رولان بارط مقياس هذا المصطلح في تعريفه لما يسميه بالصيغة الشخصية للحكاية ، ويرى أن هذا المقياس هو إمكان إعادة القسم السردي بضمير المتكلم دون أن نتسبب في أي تغيير للخطاب غير تبديل ضمائر الشخص النحوية بالذات ، ينظر جيرار جونيت ص204.

[2] - " أتسمعون الأحرار"، ص29.

ويستمر السرد، ومن خلال سرد الدرجة الثانية دائما وبصوت المرأة الجزائرية نتعرف على مسقط رأسها، وأين سكنت قبل هروبها من بلادها خوفا من الأوضاع السياسية المزرية التي كانت تمر بها بلادها، أين كان يسقط يوميا العديد من الموتى :"نعم كنت أقطن بالجزائر... على كل حال...كنت أقطن بالجزائر العاصمة" [1]، من خلال هذا المقطع يتضح للقارئ منظورها للعنف والمتمثل في اللجوء إلى ترك بلدها بعد الإرهاب الذي تعرضت له.

و يستمر السرد لنتعرف بعد ذلك على أوصاف الرجال الذين يذبحون النساء والرجال والأطفال في بلادها :"إنهم رجال عديموا الإنسانية" [2]، وهنا يتضح للقارئ أن رؤية الشخصية الجزائرية يمكن أن يلخص في نبذ الإرهاب و الإبتعاد من أجل السلامة ، حيث أنها وصفت القتلة بعديمي الإنسانية وأنهم متوحشون إنطلاقا من منظورها الديني الذي يرى بأن القتل من الكبائر الكبرى.

وفي مستوى آخر من مسار الحكاية، يواصل الراوي المتضمن حكائيا في سرد الأحداث وعن طريق الخطاب المعروض المباشر الحر"الذي هو كالمشهد المسرحي داخل الرواية، إذ يتكلم المتكلم مباشرة إلى متلق مباشر، يتبادلان الخطاب بينهما دون تدخل الراوي، وتنقل الضمائر كما قالها المتكلمون"[3]، نكتشف مواقفها ، وإجاباتها على الأسئلة التي كانت تطرح عليها من طرف الرجل الفرنسي:"أنا...أنا أعرف جيدا قصر البخاري ولدت هناك" [4]، إذ أن للحوار دورا هاما في بناء الشخصية، فالشخصية لا تبنى من خلال ما تتلفظ به فقط، ولا من خلال أقوال الآخرين عنها فحسب، بل تبنى أيضا من خلال ما تتلفظ به هي عن نفسها، فحين تتحدث مباشرة و تحاور جهرا تكشف عن دواخلها، الأمر الذي يسهل على المتلقي تحديد ملامحها تحديدا أفضل مما لو كانت

---

1 - " أتسمعون الأحرار"، ص36.
2 - المصدر نفسه، ص38.
3 - عبد الحميد المحايدين " التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ص46.
4 - " أتسمعون صوت الأحرار " ص40.

فاعلة فقط[1]، ومن خلال منظور الجزائرية نتعرف على نظرة الفرنسيين اتجاهها، واتجاه العرب إذ لا يذكرون إلا عند العنف :"حقا، ماهي اللفظة المناسبة؟ العرب؟ الطريقة التي نطقت بها تلك الكلمة في نفس المكان من طرف إمرأة أرهبها عراك فرنسية الأصل دون شك من الصعب أن لا تكون للكلمة نبرة عنصرية "[2]، من خلال هذا المقطع نتبين اختلافا في رؤية الشخصيات للعنف الفرنسي الذي ير ون أن العنف مرتبط بالعرب، والجزائري ة التي ترى ذلك حقيقة حدث القطار والمتمثل في شجار نسب إلى عربي دون علم جازم بذلك.

وعن طريق الخطاب المباشر الحر نتعرف على شعور المرأة اتجاه الفتاة ماري بعد أن علمت هذه الأخيرة بوفاة والدها في الحرب :" تواصل النظر إليها مبتسمة وكأنها تقولها لا، لا دخل لك أنت في هذا الموضوع يا صغيرتي ماري لا تتأسفي ، لا شأن لك في ذلك أنت" [3]، وبتقنية الخطاب المنقول يتسى لنا معرفة رأي المرأة في نسيان أوتناسي الأحداث المؤلمة التي جرت في الحرب"يمارس الجميع ثقافة الصمت...من أجل الإحتماء ربما...ولكن هذا لا يغير شيئا من معاناة هؤلاء، وأولئك، نستطيع إبقاءها على مسافة بعيدة"[4]، ليتضح لنا من هذا المقطع بأن المرأة تشير بأصابع الإتهام إلى كل الذين لا يتحدثون عن حقيقة الأحداث المؤلمة التي جرت في الحرب.

ومن خلال وجهة النظر المطلقة، وكون المرأة تعرف عن شعبها أكثر من الآخرين وبذلك نكتشف شعورها وأحاسيسها تجاه الذين يتزعمون البطولة والوطنية في الثورة التحريرية :"المكانة التي تحتلها الأغلبية اليوم والتي استطاعت أن تمحي كل ما بإمكانه أن يلطخ سمعة الثورة المجيدة... يبيحون لأنفسهم كل شيء، وكانوا في أحسن مدرسة...أو على الأقل هؤلاء الذين لا

[1] - "الراوي في السرد العربي المعاصر" ص114.
[2] - " أتسمعون صوت الأحرار " ص49.
[3] - المصدر نفسه، ص60.
[4] - المصدر نفسه ص63.

يزالون على قيد الحياة ويتكلمون بصوت مرتفع إلى حد يظنون أننا لا نسمع إلا إياهم" [1]، ليتبين من خلال هذا المقطع، أن المرأة ناقمة وغاضبة لا على الفرنسين فقط ، وإنما حتى على أبناء بلادها، ولكن ليس كل الشعب وإنما اللذين يتزعمون البطولة، والذين كانت مكافئتهم الأوسمة والنجوم والحكم.

وفي مسار لاحق من الحكاية نكتشف رغبة المرأة الشديدة في معرفة حقيقة موت والدها وذلك عن طريق مساءلة الرجل الفرنسي :"لكنك حتما تتذكر حتما ما شاهدته داخل المخيم ، أليس كذلك؟ الشهور القليلة التي قضيتها هناك تتذكرها جيدا على ما أظن، هذا ماقلته لي قبل قليل كنت هناك في شهر فيفري؟ فيفري 1957 أثناء الإضراب الذي أقره الأفلان" [2]، لنتعرف بعد ذلك وبمنظور المرأة على الطريقة التي تم بها اعتقال وتعامل المستعمر معه:" لقد اختطف برفقة أخيه وابن عمه وآخرين كذلك...ثمانية رجال في المجموع...أخرجهم العساكر من ديارهم في عز الليل"[3]، من خلال هذا المقطع نتبين منظور المرأة للعنف والذي جسدته في موقفها من الطريقة التي تم بها إلقاء القبض على والدها، وبعض أفراد الأسرة، ومداهمة البيوت ليلا وأسر الناس واقتيادهم للسجون، إخراجهم من بيوتهم في منتصف الليالي عنف يمارس في حقهم.

ويتواصل السرد، وعن طريق الخطاب المباشر نتعرف على وجهة نظر المرأة حول الرجل الفرنسي وحول العمل الذي كان يقوم به أثناء الحرب":هذا فقط؟ إذن أنت لم تر شيئا، أبدا، لم تسمع شيئا، تعداد الدخول، ومراقبة أولئك الذين بقيت لديهم شيء من القوة البدنية لمحاولة الهرب بعد حصص التعذيب، هذا هو عملك لا شيء سوى ذلك" [4]، فمن خلال خطاب المرأة يتضح

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار" ص63.
[2] - المصدر نفسه، ص67.
[3] - المصدر نفسه ،ص68.
[4] - المصدر نفسه ،ص68.

منظورها في أسلوب ساخر يكشف عن دناءة وجبن ذلك الفرنسي الذي لا يقدر على مواجهة حقيقته، ونتعرف بذلك على بعض التعذيب الذي تعرض له الجزائريون أثناء الحرب:"بالطبع كان من واجبكم إرغامهم على الكلام، لكن لم يكن لهذا الأمر علاقة بك أنت طبعا..."[1]، من هنا تتأكد النبرة التهكمية التي خاطبت بها المرأة الرجل، ومن خلال منظورها ندرك العنف الذي مارسه الإستعمار على الجزائرين مثل تعذيبهم لإرغامهم على الكلام.

وعن طريق الخطابِ الباشر، ومن خلال الرؤية الداخلية ندرك الكيفية التي قتل بها الأب من طرف المستعمر:"لقد عذب مع رفاقه خلال ليلة واحدة، ليلة كاملة ثم أعدم...برصاصات عديدة هذا ماقيل لنا، قتل أثناء محاولة فرار، الرواية الرسمية تداولتها الصحف آنذاك" [2]، ومن خلال هذا المقطع يتضح منظورها للعنف ونكتشف الأعمال الإجرامية التي مارسها المستعمر مثل التعذيب والإعدام، وذلك عن طريق رمي الجزائرين بالرصاص، وبهذا يتضح لنا أن هذا الحدث قد تم سرده بمنظور المرأة الجزائرية بإعتبارها راوية متضمنة حكائيا حيث عاشت أحداث الثورة، لكننا نكتشفه مرة أخرى مع صوت الراوي المتباين حكائيا الكلي المعرفة الذي يعطي هذا الحدث تأويلا وتفسيرا خاصا وأبعاد محتملة، لذا نكون أمام رؤية مجسمة أو ما يسمى عند جونيت تبئيرا متعددا:"فالحدث الواحد نتابعه مسرود بعدة طرق ومن أصوات ساردة عديدة، ونراه برؤى مختلفة"[3]، ويليه مقطع حكائي يستكمل فيه السرد، وبمنظور المرأة نتعرف على المكان الذي رمي فيه الأب مع رفاقه بعد قتلهم:"كان يوجد حطب في غابة مونقور...على مسافة كيلوميترات من قصرالبخاري، غير بعيد عن غابة بوغار ...أجذال جميلة و بما أن الشتاء كان قارسا يجب توفر التدفئة داخل الثكنات وفي المحتشدات، المشكل أن كل الأسرى الذين يرسلونهم لإحضار الحطب

[1] - "أتسمعون صوت الأحرار"،ص 69.
[2] - المصدر نفسه، ص71.
[3] - "الخطاب الروائي في رواية نجمة " ص15.

لا يعودون"[1]، وفي مسار لاحق من الحكاية، وعن طريق المونولوج الداخلي نتعرف على رأي المرأة في الذين قتلوا أباها، وكيف كانت تتخيلهم، منذ صغرها:"قالت في نفسها بأن لا شيء يشبه أحلامها الطفولية، بأن للجلادين وجوها بشرية، إنها متأكدة الآن، ولهم أيدي بشرية، وأحيانا ردود فعل بشرية، ولاشيء يسمح يتمييزهم عن الآخرين "[2] ، ليتضح لنا أن المرأة ومن خلال الرؤية"مع" تمكنت من ابراز موقفها اتجاه العنف، لاسيما أنها تروي أحداث موجعة عاشتها في طفولتها بعد اغتيال والدها، ومواقف تعرضت لها بعد الأرهاب الذي عصف ببلادها، والذي كان السبب في هروبها إلى فرنسا، البلد الذي كان السبب في يتمها، باعتبار أن راوي المواقف الموجعة تلائمه تقنية الراوي المشارك ذي"الرؤية مع.

[1] -" أتسمعون صوت الأحرار " 72.
[2] - المصدر نفسه ،ص74.

3- رؤية شخصية الفرنسي للعنف: هو عجوز فرنسي شارك في حرب التحرير، وفي فرنسا وبالضبط في مقصورة قطار إلتقى بالمرأة الجزائرية وبالفتاة ماري وهي الرحلة التي كانت السبب في تعارف الشخصيات الثلاثة، وقد جاءت رؤيته كاشفة عن الإحساس الذي انتابه لمجرد نظره في وجه المرأة الجزائرية:"يبدو أنها نهاية غفوة طويلة، لماذا في هذه الساعة بالذات، بينما كان ينظر إلى وجه المرأة الصامتة المنحنية على النافذة والتي تبدو أنها غائبة عن كل ما يجري حولها، لماذا تعود إلى أذنيه أصوات أولئك الرجال في صوت مرعب "[1]، وبعد ذلك وبصيغة الخطاب المباشر الحر نتعرف على الحالة النفسية للرجل، بمجرد تذكر أصوات الرجال الناتجة عن التعذيب، بمعنى العنف الذي كان يمارسه المستعمر في حقهم.

ويستمر سرد الأحداث بعدها، لنتمكن من معرفة مهنة الفرنسي بعد مغادرته الجزائر:"أنا طبيب"[2]، نلاحظ المفارقة في التغيير الذي حصل للرجل من عسكري كان يقتل الناس في الحرب، إلى طبيب يداوي ويعالج، ومن ثم عظمة معاناته، كيف يمكن للإنسان أن ينقلب من دور سلبي إلى دور إيجابي، من يد تزرع الموت إلى يد تبعث الحياة، لعل في هذا الإنقلاب تبرير للإجابات التي كان يرد بها على المرأة الجزائرية وهي تسأله، إنه في حقيقته لا يحب الحرب.

ثم وعن طريق "رؤيته مع" نكتشف الطريقة التي أدرك بها الرجل الموطن الأصلي للمرأة الجزائرية:"هنا...حقيبتك"[3]، وهذا لأن العنوان كان مسجلا على البطاقة المعلقة في مقبض الحقيبة، وبصيغة العرض وعن طريق منظور الراوي نتمكن من معرفة الفترة التي أقامها الرجل في الجزائر:"لقد قضيت هناك ثمانية عشرة شهرا كنت مجند في الخدمة العسكرية "[4]، وهنا نلاحظ

[1] -:اتسمعون صوت الأحرار"،ص10.
[2] - المصدر نفسه، ص10.
[3] - المصدر نفسه ص23.
[4] - المصدر نفسه ص26.

تغير الرؤية من رؤية مع إلى رؤية من الخلف باعتبار الرجل يكشف عن ماضيه، الأمر الذي يبرر مرة أخرى مشاركته في حرب الجزائر، التجنيد في العسكرية والزامه قانونا به، وعليه فالرجل لم يكن مخيرا بل مجبرا على تنفيذ الأوامر.

تستكمل أحداث القصة ، وعن طريق الوصف نكتشف هيئة جنود الإحتلال في الجزائر "العساكر يمشون على الدرب ، القفا رازخ تحت الشمس الحارقة ، ثقل البندقية على الكتف، القنابل اليدوية في الحزام" [1]، بعدها وبصيغة المنولوج وباستعمال تقنية الخطاب المنقول المباشر نتعرف على معاناة الجنود عند خوضهم المعارك:"الخوف يعصر أحشاءهم يتوهمون إختفاء عدو لهم خلف كل دغل، يتربص بهم مستعدا للإنقضاض عليهم، لذبحهم لقد سبق أن حذروهم إنهم متوحشون دمويون أروهم الصور بمجرد وصولهم إلى الثكنة الفتى الإحتياطي الصغيرعنقه مقطوعة الخصيتان في الفم" [2]، و من ثم يمكن أن تبين اختلاف رؤى العنف بين الشخصيات الجزائرية ودفاعهم المشروع عن الوطن، والشخصيات الفرنسية ومنظورهم للجزائريين على انهم إرهاب، فبينما ترى المرأة في العساكر وحوشا، يُقنع جنود العسكرية بوحشية المجاهدين ودمويتهم، ولذلك يختلف المنظور إلى العنف باختلاف الموقع.

ويستمر سرد الأحداث، وفي مقطع حواري نتمكن من معرفة البلدة التي سكنها الرجل عندما كان بالجزائر:"أتعرفين قصر البخاري؟على كل حال ليست بقرية حقيقية...بالأحرى بلدة كبيرة" [3].

ثم يتواصل السرد، وبصوت الرجل الفرنسي كسارد ثان داخل حكائي ومتضمن حكائي يحكي وقائع وأحداث شارك فيها كذات فاعلة، تتعلق بالفترة التي قضاها في الجزائر بعد التحاقه بالخدمة العسكرية:"قضيت بها كل فترة التدريب، كانت هناك ثكنة كبيرة على بعد سبعة كيلومترات

[1] " أتسمعون صوت الأحرار"، ص32.
[2] - المصدر نفسه، ص32.
[3] - المصدر نفسه ص36.

من القرية في الأعالي، كانت تسمى... بوغار كانت بداية 1957، وقعت أشياء مريبة هناك" [1] وبذلك تكون الرؤية التي ندرك بها الأحداث رؤية داخلية ذاتية، كون الرجل يسترجع أحداث عايشها في الحرب.

ومن خلال سرد الدرجة الثانية، وعن طريق الوصف نتمكن من التعرف على منطقة قصر البخاري عن كثب:"المنطقة غاصة بأشجار الصنوبر والأرز على ما أظن، ثم هناك دروب ملتوية... برد قارص في الشتاء أبدا لم أظن أن يكون هناك مثل ذلك البرد" [2]، ومن خلال نبرة الراوي المتضمن حكائيا، ومن خلال منظوره نكتشف تعلقه بالجزائر ومدى شوقه وحنينه إليها.

ثم وبصيغة المونولوج الداخلي نتعرف على رأي الرجل الفرنسي في الجزائر وما يحدث فيها من أحداث دامية":بالنسبة للسياحة فتوجد بلدان أخرى كثيرة للأكتشاف، بلدان يمكن للفرد أن يتجول في شوارعها والإسمرار تحت شمسها دون الخوف من أن يكتشف ويقتل، بلدان أكثر هدوء شعوبا أكثر... تمدنا حيث يحسن أهلها استقبال السياح" [3]، من خلال هذا المقطع نتبين النبرة العنصرية للرجل ونظرته للمجتمع الشرقي، والمجتمع الجزائري واحد منها، على أنه مجتمع متخلف وغير متخضر.

وفي مسار لاحق من الحكاية، وبمنظور الرجل نتعرف على وضعية الجزائر، والمكانة التي تحتلها بين الدول من حيث العنف:"أتعرفيين أن هذا البلد مصنف ضمن البلدان العشرة الأوائل الأكثر خطورة في العالم؟ خطير جدا وخاصة على الذين يعيشون فيه" [4]، ليتضح من خلال منظوره أنه يرى بأن الجزائريين يشكلون خطرا على أنفسهم قبل أن يشكلوه على الآخرين.

---

[1] - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص40.
[2] - المصدر نفسه، ص41.
[3] - المصدر نفسه، ص45.
[4] - المصدر نفسه، ص45.

ثم بعد ذلك وعن طريق الإسترجاع وبالمونولوج الداخلي ندرك موقف الرجل من القيم التي شُبع بها الفرنسيون من أجل إقناعهم بالمشاركة في الحرب، وهي القيم التي كان يؤمن بها ويصدقها إلى حد السذاجة، ليبين له التاريخ أنها حجج وخدعة استخدمت من أجل تحقيق أهداف الحكام:" كانت حربه الخاصة، نعم كانت حربا حقيقية، أبوه كذلك كانت له حربه الخاصة، ذهب إليها وهو ينشد المرسيليا، مثله تماما، وقبله أبو أبيه، وكذا أجيال كثيرة وقعت في أفخاخ التاريخ التي عادة ماكانت مأساوية"[1]، وهذا يدل على أن الشعوب الفرنسية شاركت في الحرب، ومارست العنف وهي مقتنعة بأنها تقاتل من أجل الوطن.

وفي مسار لاحق من الحكاية وبمنظور الراوي المتماثل حكائيا نتعرف على رأيه ووجهة نظره في الحرب، والعنف الممارس فيها:"كل الحروب مرعبة في أعين الذين خاضوها، والذين وجب عليهم خوضها باسم الدين، باسم الحضارة، باسم الوطنية، باسم الحرية، باسم الثورة، وحدها الأوصاف تتغير، حرب دينية، حرب كبيرة، حرب تحريرية، حرب الإحتلال، حرب أهلية" [2]، من خلال هذا المقطع تتضح لنا رؤية الرجل اتجاه الحرب ورأيه فيها، فالحرب حسبه واحدة مهما تعددت التسميات مثل حرب دينية، حرب التحرير إلخ، والقتل والموت واحد مهما تعددت الأسباب ومن هنا نستنتج أن الإنسان يمكن أن يخوض الحرب وهو صاحب حق، وهي حالة الرجل الفرنسي، أو أنه يجد نفسه مجبرا على خوضها.

ويستمر سرد الأحداث وبمنظوره يتسنى لنا معرفة الذرائع والحجج التي يحاول اقناع المرأة والفتاة بها:"لا أحد يستطيع تحمل ايجاد نفسه وجها لوجه مع موته الخاص، يجب إذن تدمير ذلك الذي يواجهنا لأنه يفرز خوفنا...أن يقال بأن الشر ليس شرا عندما يجب صد ماهو أسوأ منه

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار "، ص52.
[2] - المصدر نفسه، ص53.

والباقي ليس إلا خديعة" [1]، من خلال هذا المقطع يتبين لنا بأن رؤية الرجل للعنف متناقضة فهو يرى بأن العنف والقتل مشروع عندما نضطر للقتل قبل أن نُقتل.

ثم وبصيغة الخطاب المعروض المباشر الحر نتعرف على رأيه حول حرب الجزائر، وكيف كان ينظر إليها:"كانت، كانت،...حربا... كما كل الحروب، كثيرا من الضغائن والمظالم والمعاناة كان هناك أولئك الذين يصدرون الأوامر...و أولئك الذين...ينفذون هكذا تحدث الأمور دائما" [2] من خلال منظوره يتضح بأنه كان ملزما بتنفيذ وتطبيق الأوامر، حتى وإن لم يكن مقتنعا بها:"كان يطلب منا فقط أن نخدم ونطيع، ولكن...أن نؤمن...لا ليس الأمر إلى هذا الحد، لم نكن هناك لمناقشة هذه المسألة كنا نؤدي واجبنا لا غير "[3]، فالرجل في هذا المقطع يبرر فعله والعنف الذي مارسه على الجزائريين، إذ كان عبدا مأمورا، ،ولم تكن له أي سلطة، وبهذا كان مجبرا على القتل تنفيذا للأوامر التي كان يتلقاها من القادة.

وبصوت الراوي المتضمن حكائيا وبمنظوره نتعرف على العلاج الذي اعتمده الرجل لكي يتخلص من ذكرياته عن حرب الجزائر:"مضت أربعون سنة... لا نستطيع النسيان، هذه حقيقة لكن...نستطيع الصمت، لدينا الحق في الصمت في ذلك... ربما الوحيد ... "[4]، من خلال هذا المقطع يتبين لنا أن العنف في حرب الجزائر ترك أثرا بليغا في نفوس الجنود، ومن بينهم الرجل وهذا ربما بالقدر الذي تركته في نفوس بعض الجزائريين.

وفي مستوى لاحق من الحكاية، ومن خلال منظور الرجل نكتشف المهنة التي زاولها بعد نهاية الحرب والدور الذي لعبته هذه الحرب في تغيير مسار حياته:"هذه الحرب، تلك الشهور

---

[1] -" أتسمعون صوت الأحرار"، ص54.
[2] - المصدر نفسه، ص54.
[3] - المصدر نفسه، ص 54.
[4] - المصدر نفسه، ص60.

القليلة قد حددت حياتي وغيرت مسارها، عند عودتي قررت استئناف دراستي أردت أن أصبح طبيبا، اشتغلت مدة سنوات، ليل نهار ولم يكن الأمر سهلا بالمرة ولكني صبرت" [1]، ليتضح لنا أن الرجل قد تعلم درسا من حرب الجزائر، وهو السبب الذي دفعه إلى السبب الذي دفعه إلى اختيار مهنة الطب، كتكفير عن الخطيئة، وهنا نلاحظ اختلافا في المنظور، من جندي في ساحة الحرب وقاتل لشعب مستضعف، إلى طبيب لإنقاذ حياة الناس ومداواتهم، ويتضح في هذا المستوى من مسار الحكاية بأن المفارقة في منظور الرجل، فهولا يحب الحرب، وإنما الظروف هي التي أجبرته على أن يكون فيها، ومن درسها قرر أن يغير مسار حياته، لقد فضل مهنة الطب لينقذ الناس ويداويهم.

ويستمر السرد، وعن طريق الإسترجاع نتمكن من معرفة اسم الرجل الفرنسي، هو (جون) وكذلك ندرك الحديث الذي جرى بينه وبين والد الجزائرية في غرفة الإستنطاق:"أتعرف الكتابة أنت أيها المعلم لست كالآخرين حسنا، لقد قمت بإضراب، لكن هذا...لا نطلب منك أن تتكلم خذ هاهو القلم أكتب، أترى، هنا...و هنا نعرف بأنك على دراية بالأسماء، املأ الخانات البيضاء، هذا كل ما نطلبه منك هكذا لا يمكن القول أنك تكلمت"[2] ، من خلال هذا المقطع تتضح لنا المراوغة التي استخدمها الإستعمار من أجل أخذ المعلومات من المعلم، وذلك عن طريق التلاعب مع الدين، بمعنى أن يكتب المعلم أسماء المجاهدين بدل قولها، وبالتالي لا يعتبر خائنا، ثم وعن طريق الرؤية الداخلية يتسنى لنا معرفة الأسلوب الساخر الذي كان يكلم به الرجل الفرنسي الوالد الجزائري:"العرب لا يحبون التكلم عن زوجاتهم، هذا لا يعني أنهم يحبونهن أقل منا" [3]، من خلال

[1] -" أتسمعون صوت الأحرار"، ص61.
[2] - المصدر نفسه، ص 64.
[3] - المصدر نفسه ص67.

التبئير الداخلي نتبين اختلاف الرؤى بين الفرنسيين والعرب، فالفرنسي يرى أن الحب لا يكون حبا إلا إذا تداولته الألسن، بينما العربي يرى أن الحب لا يحتاج للإعلان عنه لأنه يُدرك.

بعدها يعود السرد إلى النقطة الزمنية التي توقف فيها، وبالضبط إلى القاطرة لنتعرف من خلال سرد الدرجة الثانية على تساؤلات الفرنسي عن مهنة والد الجزائرية":أبوك كان معلما في بوغاري، صحيح هذا" [1]، وهذا يدل على أنه تذكر المعلم الذي قام بإستنطاقه وعرف من يكون ومن خلال الخطاب المباشر الحر نتعرف على جوابه عندما سألته الجزائرية إذ ما إلتقى بوالدها عندما استوقف من طرف الجنود:"رجال كثر كانوا يساقون إلى الثكنة يوميا" [2]، ثم يتضح بأن الرجل بدأ يختلق أعذارا حتى يتهرب من الإجابات عن الأسئلة :"لقد حدثت إعتقالات كثيرة خلال الفترة التي قضيتها هناك...أعرف... كنت مكلفا بتسجيل الدخول" [3]، فمن خلال منظوره نستنتج عدم التقائه بوالد المرأة بحجة كثرة الموقوفين يوميا، وكذلك كون مهمته تتمثل في تسجيل الدخول فقط، وفي مسار لاحق من الحكاية، وعن طريق الرؤية الذاتية نتعرف على فكرة الرجل عن الموقوفين وكيفية تعامله معهم:"إن الذين جيئ بهم إلينا كانوا مشبوهين، كان علينا أخذ الوقت...لاستنطاقهم لفائدة التحقيق"[4]، ونلاحظ أن استخدامه لمشبوهين يبدو كتبرير لعمل لا بد من القيام به، كما نتبين منظوره للعنف، إذ يرى أن تعذيب الجزائريين أمرا مبررا ومشروعا لفائدة التحقيق.

وبمنظور الراوي المتمثل حكائيا نتعرف على جواب الرجل عندما سئل عن كيفية أخذ المعلومات من الجزائريين، وهل كانوا يعذبون فعلا:"كانت هناك وحدات خاصة داخل أجهزة

[1] -"أتسمعون صوت الأحرار"، ص68.
[2] - المصدر نفسه ، ص68.
[3] - المصدر نفسه ،ص68.
[4] - المصدر نفسه، ص69.

الإستخبارات، إنها الحرب" [1]، ومن هنا نستنتج أن فرنسا خصصت أدوات خاصة لاستنطاق وتعذيب الجزائريين.

وفي ختام الحكاية، وعن طريق الراوي المتضمن حكائيا ندرك أن الفرنسي قد التقى فعلا بوالد الجزائرية، بدليل أنه شبهها بأبيها:"أريد أن أقول لك... يبدو لي... نعم... لديك نفس العينين نفس النظرة مثل أبيك، إنك تشبهينه كثيرا"[2].

ومن خلال منظوره للعنف يتبين للقارئ بأن مفهومه للعنف يختلف عن مفهوم العسكري، لأنه لم يكن كذلك والدليل على ذلك خروجه من الجزائر بعد انتهاء العسكرية، بالإضافة إلى اتخاذ مهنة الطب بعد تلك التجربة.

[1] - "أتسمعون صوت الأحرار"، ص76.
[2] - المصدر نفسه، ص22.

4 – رؤية شخصية ماري للعنف:

هي حفيدة أحد المعمريين أو كما كانوا يعرفون بالأقدام السود*، رحل جدها عن الجزائر بعد الإستقلال، لا تعرف عن الجزائر إلا ماسمعته من الأصدقاء، وبعد تعرض القطار لحادثة العنف وهي الحادثة التي نتجت عنها أحداث نفسية، يأتي منظورها كاشفا عن حقيقة ما تعرض له القطار "لا أرى شيىء كل شيء هادئ، قد يكون عراكا...لا غير" [1]، وعن طريق الرؤية مع، كون الفتاة كانت حاضرة لحظة وقوع الحادث– لذا فإن معرفتها متساوية مع معرفة الشخصيات الأخرى– نعرف بأن القطار تعرض لشجار، ولم يتعرض للإعتداء من طرف العرب، كما أكد ذلك بعض الفرنسيين.

ويتواصل السرد، وبذلك تكون الفتاة راوية ثالثة ومتضمنة حكائيا، ومن خلال منظورها نكتشف أنها على صداقة مع عدد من الجزائريين:"لدي أصدقاء جزائريون كثر، صحيح يقولون جميعا بأنه بلد رائع" [2]، من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن الفتاة ماري لم تزر الجزائر، وإنما تعرفها من خلال عيون أصدقاؤها الجزائريين اللذيين يحدثونها عنها.

بعدها وبصيغة الخطاب المعروض المباشر الحر ندرك بأن الفتاة حفيدة أحد المعمريين وأن جدها من أمها كان يقطن الجزائر قبل أن يغادرها مع الإستقلال:"جدي من أمي، غادر الجزائر في، لا أعرف بالضبط متى... بعد الحرب مثل بقية الفرنسيين" [3]، من خلال منظورها ندرك بأن الجد ترك الجزائر بعد الإستقلال مرغما على غرار باقي الفرنسيين، ويتواصل سرد الأحداث، ومن خلال وجهة النظر من الداخل نكتشف مدى تعلق الجد بالجزائر، رغم مرور فترة

* الأقدام السود : هم المعمرون الذين استقدموا إلى الجزائر وتنعموا بخيرات الجزائريين .

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار، ص39.

[2] - المصدر نفسه، ص44.

[3] - المصدر نفسه ، ص44.

على مغادرته:"ولكنه يتحدث عنها في كل وقت، يملك صورا كذلك.... صورا كثيرة لا يتوقف عن إظهارها عندما يزوره الأصدقاء"[1]، ولأن الفتاة لم تشارك في الحرب ولا تعرف عن أحداثها ولا عن الجزائر، لهذا جاءت رؤيتها من الخارج، بحيث إكتفت بسرد ما سمعته سواء من الجد أوالأصدقاء و بهذا ندرك الفضول الذي انتابها من كثرة سماع أصدقاؤها يتحدثون عن الجزائر، الأمر الذي جعلها تشعر برغبة كبيرة في زيارتها والتعرف عليها:"من كثرة سماع الأصدقاء.... وجدي يتكلمون عنها تولدت لدي رغبة حقيقية للذهاب إلى هناك"[2].

وفي مسار لاحق من الحكاية ندرك معرفة الفتاة لبعض المعلومات عن حرب التحرير وهذا من خلال مارُوي لها:"جدي حدثني عنها...لكن هو يقول الأحداث..." [3]، من خلال هذا المقطع نكتشف أن الجد كان يتجنب الحديث عن الجزائر ويتهرب منها:"لا يحب كثييرا أن تطرح الأسئلة قال إنها كانت صعبة نعم...و...لايحب الكلام عنها كثييرا" [4]، من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن رؤية الجد للعنف وماعاشه من أحداث مرهبة في الحرب جعلته يلجأ إلى الصمت والنسيان كعلاج له.

بعدها مباشرة نلاحظ تغييرا في الرؤية من رؤية من الخارج إلى رؤية من الخلف بإعتبار أن الفتاة تعرف أكثر من معرفة الفرنسي، والجزائرية وبهذا يتبين لنا أن الجد كان يشغل منصب معلم إبان الثورة:"كان يعيش في قرية، كان معلما، لم تكن لديه مشاكل أبدا "[5]، يتضح لنا من خلال هذا المقطع أن الجد لم يشارك في الحرب، وإنما إكتفى بتعليم الأطفال فقط، ليتضح أن الكاتبة حاولت أن تصف هذا المعمر عكس ماهو معروف عنهم مسبقا، ففي الوقت الذي يُعرف فيه أن المعمر جزء من الذين قتلوا وشردوا الجزائريين، بالإضافة إلى أخذهم أجمل الأراضي

1 - " أتسمعون صوت الأحرار"، ص44.
2 - المصدر نفسه ، ص49.
3 - المصدر نفسه ، ص49.
4 - المصدر نفسه ، ص، 51.
5 - المصدر نفسه ، ص52.

الزراعية، فإن الكاتبة تحاول أن تجعلنا نرى أن بعض المعمرين لم يشاركوا في الحرب على غرار الجد ،وأنهم كانوا إلى جانب الجزائريين.

ويتواصل سرد الأحداث، ومن خلال منظور الفتاة نتعرف على الجد وكيفية قضاء وقته فيها، ونفس الشيء بعد رجوعه إلى فرنسا:"القرية التي سكن فيها جدي، أعرف فقط بإنها تقع على ساحل البحر، كان مهوسا بالصيد، على كل لا يزال إلى يومنا هذا يقضي أياما وأياما في الصيد" [1]، من خلال هذا المقطع يتبين لنا أن الجد كان متعلقا بالجزائر حيث حافظ على عاداته بعد مغادرتها.

وتستكمل أحداث القصة، وبذلك نلاحظ تحول في الرؤية من الخلف إلى رؤية من الخارج كون الفتاة تجهل عن الحرب ولا تعرف عنها إلا ما سمعته، وبهذا نكتشف رغبتها الشديدة في معرفة حقيقتها:"قولوا كانت حقا فضيعة هذه الحرب؟ كانت حربا حقيقية، لا أحد يتكلم عنها حقيقة"[2]، من خلال هذا المقطع تبدو الفتاة جاهلة لأحداث الحرب، وهذا ربما لأن الأشخاص الذين شاركوا فيها والذين بقوا على قيد الحياة لجأوا إلى الصمت والنسيان كعلاج لهم، أو بالأحرى التظاهر بذلك.

ليتضح في الأخير، ومن خلال منظورها أن الجد لم يشارك في الحرب بدليل أنه لم يتحدث عنها رغم مرور فترة من الزمن على نهايتها:"لا أدري إن كان فعلا قد خاضها...لا لا أعتقد...كان سيحدثنا عنها"[3]، ثم وبصيغة الخطاب المباشر يتبين لنا استغراب افتاة من عدم التكلم عن الحرب سواء في البيت مع الجد، أو في الثانوية"لا أفهم...لماذا لاأحد يريد أن يتكلم فقط... يحكي"[4].

---

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار"،ص51.
[2] - المصدر نفسه ،ص60.
[3] - المصدر نفسه ، ص 60.
[4] - المصدر نفسه، ص 62.

وفي مسار لاحق من الحكاية نتعرف على رأي الفتاة في المهنة التي يزاولها الرجل الفرنسي بعد نهاية الحرب:" أجد ذلك جيدا...الطب...هذا ما أرغب فعله أنا أيضا قد تكون هذه إجابة...على كل ... طريقة للإصلاح أريد أن أقول...أن يكون المرء مفيدا...ربما...نعم طبيبة معلمة"[1]، من خلال هذا المقطع يتبين لنا أن الفتاة ترى بأن المهنة التي مارسها الرجل بعد الإستقلال مفيدة، وهي في الوقت نفسه تعويض عن كل الأعمال الإجرامية التي مارسها في الحرب، وبالتالي التكفير عن الخطيئة والذنب، عن طريق إنقاذ حياة الناس بدل الذين كان السبب في موتهم ابان الحرب.

من خلال منظورها نكتشف بأن رؤيتها للعنف جاءت قاصرة، بدليل عدم تصديقها بأن فرنسا كانت تقوم بتعذيب الجزائريين عندما يرفضون تزويدهم بمعلومات عن المجاهدين.

وتتحول وجهة النظر من داخلية إلى خارجية وهذا بتساؤل الفتاة عن كيفية تعامل الإستعمار مع الذين يرفضون الكلام:"أولئك الذين يرفضون الكلام...يرفضون قول ما يعرفون أحقا كانوا يعذبون؟"[2].

وفي مسار لاحق من الحكاية ومن خلال منظورها ندرك حالة الرجل بعد انكشاف حقيقة موت الأب الجزائري، وكذلك حقيقة عمله في الثورة:"إنه لايسمعك أنظري إنه لا يستطيع حتى أن يتكلم"[3]، من خلال هذا المقطع نكتشف الحالة النفسية للفرنسي بعد ظهور الحقيقة والمتمثلة في كونه السبب في يتم الكثير من الجزائريين، من بينهم المرأة التي شاءت الصدف أن تعرف منه حقيقة موت والدها في القطار، و قد توصلت إليها عن طريق الحوار الذي دار بينهما.

[1] - " أتسمعون صوت الأحرار"، ص 60.
[2] - المصدر نفسه ،ص62.
[3] - المصدر نفسه ، ص 73.

من هنا نستخلص أن رؤية ماري للعنف كانت رؤية خارجية بحيث إكتفت بسرد ما سمعته سواء من جدها أو من غيره، كما يتضح موقفها من العنف إذ يبدو أنها ضده، حيث كانت تستجوب الرجل الفرنسي عن معاملته للموقوفين، وكونها من جيل الشباب جعلها تتسم بروح المسامحة والمعايشة والدليل على ذلك طلبها مساعدة المرأة في حمل أمتعتها بعد نهاية الرحلة. لنستنتج نحن بدورنا أن رؤية جيل السلف للعنف في فرنسا تختلف عن رؤية جيل الخلف ومن بينهم ماري، التي تجمعها ببعض الجزائريين من جيلها علاقة صداقة.

خاتمة

لتكون خاتمة بحثنا أهم النتائج المتوصل إليها وهي:

- هيمنة رؤية العنف في الحكاية، حيث لا يمكن أن يتجاهل القارئ العنف كموضوع مهيمن على هذه القصة التي يرجع عنوانها إلى صوت المجاهدين الذي كان يسترجع في ذهن من شارك في حربها.
- إختلاف الرؤى باختلاف الشخصيات واختلاف الأجيال، واختلاف زاوية النظر، إذ يرى الفرنسي عنف فرنسا أمررا مبررا ومشروعا بإعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية، وبإعتبار أن فرنسا جاءت إلى الجزائر لكي تُعمر ولكي تُحضر، و في الوقت نفسه يعتبر دفاع الجزائريين إرهابا وعنفا، وفي المقابل ترى الجزائرية إحتلال فرنسا للجزائر وأعمالها الإجرامية عنف، بينما ترى مقاومة شعبها حق مشروع، وهذا كله راجع إلى إختلاف التموقع و كذلك إختلاف الرؤية.
- حاولت الكاتبة مايسة باي، ولو نسبيا التخلص من هيمنة الراوي العليم بكل شيء في حكايتها، وذلك من خلال مسرحة الأحداث وإعطاء الكلمة لشخوصها، ومن ثما نجد تنوعا في الرؤى الموزعة فيها مثل رؤية الفرنسي، ورؤية الجزائرية، بالإضافة إلى رؤية الفتاة ماري كما نلاحظ تغييرا في الرؤية على مستوى كل شخصية من رؤية من الخلف إلى رؤية مع إلخ.
- إن الكاتبة ومن خلال قصتها حاولت أن تعالج فترتين عصيبتين عصفتا بالجزائر، وهما فترة الثورة التحريرية أين تعرضت الجزائر للإستعمار فرنسي، والعشرية السوداء أين كانت الجزائر تعيش فتنة داخلية.
- من خلال القصة نلاحظ هيمنة رؤية المرأة الجزائرية للعنف بإعتبار أن الأحداث بدأت على لسان فتاة صغيرة خلال الثورة، وامرأة أجبرت على ترك بلادها جراء الإرهاب الذي عصف بها.

-نلاحظ أن أحداث الحكاية لم تأت على وتيرة واحدة، حيث نجد استرجاعات بإعتبار أن الأحداث تبدأ من الحاضر في القطار بفرنسا، ثم ترتد إلى الجزائر، وبالضبط إلى فترة التسعينات أين كانت الجزائر تعيش عشرية دموية، ثم ترتد إلى القاطرة وبعد ذلك تعود إلى فترة حرب التحرير وتسرد أحداثها، وهو الأمر الذي نفسره بالبنية الزمنية المركبة التي أقامتها الكاتبة، وذلك من خلال الإعتماد على المفارقات الزمنية التي مكنتها من سرد الأحداث على المنوال الذي أرادته، فقدمت وأخرت الأحداث وفق استرجاعها.

-وظفت الكاتبة في روايتها شخصيات مختلفة جنسيا، وجيلا وعملا ووظيفة، ووطنا(فرنسي جزائرية، فرنسية)، الأمر الذي مكنها من التعامل مع عدة رؤى اختلفت باختلافهم.

-نلاحظ أن الكاتبة لم توظف شخصة المجاهد المشارك في الثورة كما الفرنسي لنتعرف مباشرة على منظوره وموقفه من الحرب وأحداثها، وشكلت استراتيجية تنوع الرؤى بالإعتماد على شخصية ابنة الشهيد الجزائرية التي تمثل الجيل الناشئ، جيل مابعد الثورة جيل الإستقلال بالإضافة إلى شخصية ماري التي تمثل هي الأخرى جيلا آخر غير جيل الإستعمار وهي حفيدة معمر.

-أخيرا نشير إلى جمع الرواية بين عنفين، عنف الإستعمار وعنف الفتنة، وقابلتهما بالعنف بين الأعداء و العنف بين الأشقاء، الأمر الذي مكنها من التعبير عن تغير منظور العنف من جهة إلى أخرى و من موقع إلى آخر.

الملحق

1-تعريف الكاتبة:

ولدت مايسة باي بقصر البخاري بولاية المدية سنة 1950، واسمها في الحالة المدنية سامية بن عامر، هي خريجة قسم الآداب بجامعة الجزائر، عملت أستاذة للغة الفرنسية بمدينة سيدي بلعباس حيث مازالت تقيم هناك وتعمل كمستشارة في مجال التربية، وهي أم لأربعة أطفال.

أصبحت مايسة باي من بين الأسماء الأدبية النسائية الفرونكفونية المهمة في الجزائر، في فترة وجيزة، حيث كتبت العديد من الروايات والقصص والمسرحيات والنصوص، ونالت عنها العديد من الجوائز، ومن أعمالها:"في البدء كان البحر 1996"، و"قصص من الجزائر"، التي نالت عنها الجائزة الكبرى للقصة التي نظمتها جمعية أهل الأدب 1998، ورواية "تلك الفتاة " التي نالت عنها جائزة مارغريت أودو سنة 2001، و رواية"حجر، دم ،ورق، أو رماد" ونالت عنها الجائزة الدولية للرواية الفرونكوفونية لمعرض الجزائر الدولي للكتاب سنة 2008، ورواية في شكل سيرة ذاتية "هي والأخرى" سنة 2009، ثم رواية "بما أن قلبي مات " 2010، ولها نصوص في إصدارات مشتركة مع كتاب و كاتبات، وقد ترجمت أعمالها إلى الإيطالية والألمانية والعربية.

أصدرت 12 عملا روائيا في مدةة 15سنة عن داري لوب بفرنسا والبرزخ بالجزائر.

2- حكاية الحكاية:

تروي قصة" أتسمعون صوت الأحرار" لمايسة باي قصة إمرأة جزائرية أجبرتها الظروف على مغادرة بلادها، والهروب إلى فرنسا خوفا من الموت، أين كانت الجزائر تمر بظروف عصيبة بدأت أحداث القصة من قاطرة قطار،التي اجتمع فيها رجل فرنسي في الستينات من العمر، وفتاة جميلة شقراء، يُعرف اسمها من القلادة التي كانت ترتديها"ماري"، وبسبب الشجار بين فرنسيتين تم التعارف بين الشخصيات الثلاثة، بحيث تعرف الرجل على هوية المرأة الجزائرية وجنسيتها وبعد ذلك اتضح أنه كان يعرف الجزائر من قبل، فقد خدم الجيش الفرنسي إبان الحرب التحريرية بدأ يسألها عن بعض المناطق، وشاءت الصدف أن يسأل عن منطقة "قصر البخاري"، وهي المنطقة التي قضت فيها المرأة طفولتها مع والدها المعلم، وعن طريق تبادل أطراف الحديث بدأ الرجل يسرد على المرأة والفتاة قصته مع الجزائر، ومن بين الأحداث التي رسخت في ذاكرته اضرابات العمال الجزائريين في فيفري 1957، وكيف كانت ردة فعل السلطات الفرنسية حيث قامت بعدة اعتقالات، وكان من بين المعتقلين المعلم(والد الجزائرية)، وكان هذا الفرنسي مع جنود آخرين يقومون بعمليات استنطاق، فصادف وأن بدأ باستجواب المعلم، والغريب في الأمر أن هذا الأخير كان يتقن اللغة الفرنسية بطريقة أدهشت الفرنسيون أنفسهم، ولأن المعلم رفض الإعتراف قتل وألقي به في غابة مع رفاقه، فكانت هذه الحادثة ذات وقع كبير على نفسية الجزائرية التي اتضح لها فيما بعد أن المعلم لم يكن سوى والدها، وأنه قتل لأنه رفض التعاون مع المحتل، فكانت هذه الحادثة بالنسبة لفتاة صغيرة آنذاك لغز عجزت عن تفسيره، وتنتهي القصة بوصول القطار إلى المحطة وذهاب كل واحد من هذه الشخصيات في طريقه، وبهذا تترك الكاتبة المجال مفتوحا لتصوير نهايات عديدة ومختلفة.

قائمة المصادرو المراجع:

1- **المصادر:**

مايسة باي:"أتسمعون صوت الأحرار"تر:محمد ساري،منشورات البرزخ،الجزائر،2007.

2- المراجع:

1- ابن منظور: "لسان العرب"، ط1، دار صاحر للنشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، 1990.

2-مجمع اللغة العربية:" المعجم الوسيط " ع1، ط3، مطابع الأوقوست، دت.

3-المنجد في اللغة العربية المعاصرة، منشورات المشرق، ط2،لبنان،2001.

4- ألبريس:"الإتجاهات الأدبية في القرن العشريين"، تر:جورج طرابلشي، منشورات عويدات،ط1،1965

5-ابراهيم الخطيبب:"نصوص الشكلانيين الروس"،الشركة المغربية للناشريين المتحديين،المغرب،1982 .

6-أحمد بدوي زكي نجيبب:"معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية"معهد الإنماء العربي،لبنان،1987

7-أدونيس العكرة:"الموسوعة الفلسفية العربية"،معهد الإنماء العربي،لبنان،1996 .

8- بيرسي لوبوك:"صنعة الرواية "، تر:عبد الستار جواد،دارمجدلاوي للنشر والتوزيع الأردن،2000.

9-جيرار جونيت:"خطاب الحكاية"، تر: محمد معتصم، ط 1، المركز الثقافي العربي المغرب،2000 .

10-حميد الحمداني:"بنية النص السردي من منظورالنقد الأدبي"،ط 3، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب،2000.

11-سمير المرزوقي:"مدخل إلى نظرية القصة"، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دت.

12-سعيد يقطين:"تحليل الخطاب الروائي"، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1987.

13-الشريف حبيلة:"بنية الخطاب السردي"، عالم الكتب الحديث، الأردن،2010 .

14-عبد المالك مرتاض:"نظرية الرواية"، دارالعرب للنشرو التوزيع، لبنان، دت.

15-عبد العالي بوطيب:"مفهوم الرؤية النقدية في الخطاب الأدبي"، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب،ج2،ع1،1993.

16-عبدالحميدالمحايدين:"التقنيات السردية في روايات عبدالرحمان منيف"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999.

17-لطيف زيتوني:"معجم مصطلحات نقد الرواية"، دار النهار للنشر،لبنان،ط1،2003.

18-محمد قاضي:"معجم السرديات"،دار الفرابي للنشر،لبنان،ط1،2001.

19-محمد نجيب العمامي:"الراوي في السرد المعاصر"ط 1، صفاقس، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع،2001.

20-محمدالتلاوي نجيب:"وجهة النظر في رواياتالأصوات العربية"،إتحاد كتاب العرب تونس،1986.

21-منتديات ستارتايمز :HTM ،الرؤية، النقدية،/D،16:26/2010/02/28.

22-يمنى العيد:"الراوي الموقع والشكل"،مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 2010.

3-المراجع باللغة الفرنسية:

1-Gerard genet(nouveau discours) ,éditiondu seuil ,paris,1983

2-Tz,Todorov(les categories de recit),communication,seuil,paris,1981

4-الرسائل الجامعية:

1 حسينة لعوج:"البنية السردية وتجلياتها في رواية بوح الرجل القادم من الظلام"، رسالة ماجيستير، تيزي-وزو،2008 -2009.

2 داودي سامية:"صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي"، أطروحة دكتورة، تيزي-وزو.

3 كريمة بلخامسة:"الخطاب الروائي في رواية نجمة"، رسالة ماجيستير، تيزي-وزو، إشراف توات الطاهر،2000-1999.

إهداء

فهرس الموضوعات

كلمة الشكر

مقدمة 7-8

الفصل الأول: حول إشكالية المصطلح: 10-34

1-تعريف الرؤية:لغة واصطلاحا 10-12

2-تعريف العنف: 13-14

3- الرؤية في منظور النقد الغربي 15-24

1- وجهة النظر عند هنري جيمس 15-16

2-السرد الموضوعي والسرد الذاتي عند توماتشفسكي 16-17

3-الرؤية عند جان بويون 17-19

4-وجهة النظر عند واين بوث 19-20

5- الرؤية عند تودوروف 20-22

6-وجهة النظر عند أوسبنسكي 22-23

7-التبئير عند جيرار جونيت 23-24

4-الرؤية في منظور النقد العربي 25-27

1- الرؤية عند سعيد يقطين 25-27

2-زاوية النظر عند يمنى العيد ..... 27.....

3- وجهة النظر عند لحميد الحمدا ني ..... 27.....

4- وجهة النظر عند الشريف حبيلة ..... 27.....

5- تعريف الراوي وعلاقته بالأحداث المروية ..... 29-31.....

الفصل الثاني:رؤى العنف في "أتسمعون صوت الأحرار" 32-70.....

1-رؤية الراوي للعنف: ..... 32-47.....

2- رؤية شخصية المرأة الجزائرية للعنف: ..... 48-54.....

3- رؤية شخصية الفرنسي للعنف: ..... 55-62.....

4-رؤية شخصية الفتاة ماري للعنف: ..... 63-67.....

خاتمة.

ملحق.

قائمة المصادر والمراجع.